الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم: التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ
الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس في العهد الأموي و ملوك الطوائف
[138-488 هـ] [755-1091م]

من إعـداد الطالبات:
- **غربي صافية**
- **نايلي خديجة**

تحت إشـراف الأستـاذ:
حصباية محمد

السنة الجامعية: 2021-2022

شكر و عرفان

الحمد لله العلي العظيم الذي منحنا الصبر و القوة و منّ علينا بنعمة الصحة والعافية و سخر لنا يد العون

والمساعدة لإتمام هذا العمل كما نتقدم بجزيل الشكر و العرفان للأستاذ المشرف الدكتور

محمد حصباية الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه العلمية و إصراره على إخراج

هذا العمل في أحسن صورة.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا ووقف إلى جانبنا من قريب أو بعيد.

أساتذتنا الكرام... زملائنا الطلبة... إلى كل أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ...

إلى كل أعضاء أسرة العلوم الإنسانية جامعة محمد بوضياف المسيلة.

pngtree.com

الإهداء

الحمد لله و كفى و الصلاة والسلام على

الحبيب المصطفى و أهله و من وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لنثمين هذه الخطوة في مسيرتنا

الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد و النجاح بفضله تعالى

مهداة الى الوالدين الكريمين حفظهما الله و اداهما نورا

لدربنا و لكل العائلة الكريمة من أخوة و أخوات إلى

رفيقات المشوار اللاتي قاسمنا لحظاته رعاهم الله ووفقهم.

إلى كل من كان لهم أثر على حياتنا و إلى كل من احبهم

قلبي و نسيهم قلمي.

خديجة و صفية

قائمة المختصرات

الرمـــــــــــــــز	الدلالـــــــــــــــة
ص	الصفحة
[د : ت]	دون تاريخ نشر
[د : ط]	دون طبعة
ج	الجزء
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
ط	الطبعة
ت	توفي
(....)	كلام محذوف
مج	مجلد
تر	ترجمة

مقدمة

شكل دخول الإسلام إلى حوض البحر المتوسط حدثا حضاريا هاما، بالنسبة للدول الواقعة على ضفتيه، و خاصة الجنوبية، فقد أرخ لفصل حديد في علاقات جديدة بين هذه البلدان على الأصعدة السياسية، والاجتماعية والاقتصادية و ستغدوا آثار هذا الفتح السمة البارزة و المحددة لنوعية هذه العلاقات كان لزاما على دول الحوض المتوسط أن تتفاعل فيما بينها، بدخول هذا الوفد الجديد (الإسلام)، فتارة طبعت هذه العلاقات بطابع الهدوء و مرة اخرى بطابع التوتر، و لكن كان لزاما عليها جميعا أن تتعامل بعضها مع البعض لتحقيق مصالحها، و إن اختلفت الرؤى و الأهداف و تباينت اللغات و الديانات، فمابالك في من اعتقد دينا واحدا و تحدث في الغالب الاعم لغة واحدة و هو ما حدث مع المغرب الأوسط و الأندلس، إن دراسة العلاقات الثقافية و تبادل هذه الأدوار بين العدوتين، لا يتم بدراسة التاريخ الثقافي للمغرب، بمعزل عن التاريخ الثقافي للاندلس، ورغم استقلال المغرب عن الأندلس فإن الإتصال الفكري و البشري بين العدوتين ظل مستمرا إلى نهاية الوجود العربي.

وحول هذا الاتصال يتمحور موضوع بحثنا الموسوم بالعلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس في العهد الأموي و ملوك الطوائف، و تعد معالجة المواضيع التي تتناول العلاقات الثقافية و التأثير المتبادل بين طرفين أو عدة أطراف من المواضيع الصعبة التي تحتاج إلى جهد كبير خصوصا ما تعلق منها بالجانب الثقافي و ما يطرحه

من إشكاليات و قضايا، يصعب التحكم في دراستها لكونها ترتبط بالموضوع المعالج لزوما و لإ تساع مفهوم الثقافة.

أولا: أسباب اخيتار الموضوع:

أما عن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع فقد جاء نتيجة جملة من العوامل حيث يكمن الغرض من الدراسة في معرفة العلاقات الثقافية بين العدوتين و ذلك باستعراض طبيعة العلاقات مظاهرها المختلفة و معرفة علاقات التأثير و التأثر المتبادلة بين المغرب الأوسط و الأندلس في العهد الأموي و عصر ملوك الطوائف، و يمكن إيجاز أسباب اخيتار الدراسة للموضوع في ما يلي:

– الكشف عن النتاج العلمي للمغرب الأوسط و الأندلس الذي حدث نتيجة وجود علاقات التواصل الثقافي، مثله انتقال العلماء بين العدوتين بشكل أساسي في تلك الفترة، التي احجمت الدراسات عن التعرض لها.

– إتمام حلقة يمكن عدها مفقودة تتعلق بتاريخ المغرب الأوسط لم يتم التطرق إليها و التي تتمثل في العلاقات الثقافية بين العدوتين مع توفر المادة العلمية و تنوعها و هذا بعد الإطلاع على الدراسات السابقة و الوقوف عليها.

– الرغبة في المساهمة ولو بالقدر القليل في تاريخ المغرب الأوسط و الأندلس باعتبارهما يشكلان وحدة جغرافية و بشرية و ثقافية لها جذور تاريخية تعود إلى الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس و التركيز على العلاقات الثقافية لأن الثقافة كل مركب يشمل ما

يعرفه المجتمع و يعيشه، و على ضوء العلاقات الثقافية يمكن معرفة دور المجتمع في تلك الفترة و مدى مساهمته في إثراء و بناء المعرفة الإسلاميه.

– الإهتمام بالتاريخ الثقافي المحلي خلال هذه الفترة و ذلك باعتبارنا من أبناء المنطقة مطالبين بذلك أكثر من غيرنا.

ثانيا: إشكالية الموضوع.

إن دراسة موضوع العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس في العهد الأموي و عصر ملوك الطوائف يطرح إشكالية رئيسية صياغتها في التساؤلات الأساسية الآتية:

ما طبيعة العلاقات الثقافية الي جمعت العدوتين؟ و مظاهرها و تجلياتها؟

و الآن طرح هذه الإشكالية يضعنا أمام حقيقة تؤكد وجود علاقات متبادلة بين العدوتين، و هذا ما يدفعنا إلى التساؤل من جديد عن العوامل التي ساهمت في ازدهارها.

ثالثا: هيكل الموضوع.

و للإجابة عن هذه التساؤلات المتعددة لابد من الاعتماد على خطة عمل لتنظيم البحث في إطار من التسلسل المنطقي للأفكار لذا قسمنا الموضوع إلى فصلين سبقهما فصل تمهيدي و خاتمة.

تناولنا في الفصل التمهيدي الدراسة الجغرافية و السياسية للمغرب الأوسط و الأندلس تكلمنا في الجزء الأول عن التحديد الجغرافي للمغرب الأوسط و الأندلس ثم استعرضنا في الجزء الثاني الدراسة السياسية للمغرب الأوسط و الأندلس.

تطرقنا في الفصل الاول إلى العوامل المشجعة التي أدت إلى ظهور العلاقات الثقافية للاندلس مع المغرب الأوسط و تم ايجازها في القرب الجغرافي، الظروف السياسية، المبادلات التجارية، الدين و اللغة المشتركة، الوحدة الثقافية بين القطرين.

و في الفصل الثالث عالجنا العوامل المساعدة على تمتين الروابط الثقافية و التأثيرات المتبادلة بين العدوتين وضحنا فيها أولا مفهوم الرحلة و دوافعها ثم الرحلة العلمية بين القطرين و أثرها و ثانيا تناولنا مفهوم الهجرة ثم تطرقنا إلى مراحل الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط و في الأخير أثر الجالية الأندلسية على المغرب الأوسط.

و ختمنا عملنا بخاتمة التي كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات المستخلصة من دراسة هذا الموضوع.

رابعا: منهجية الدراسة.

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي بآلية وصفية و ذلك بقراءة المادة العلمية في مضان المصادر و المراجع و الاعتماد عليها و الحرص على الأمانة العلمية.

خامسا: صعوبات البحث.

من الصعوبات التي واجهتنا في إعداد البحث و التي حاولنا تخطيها:

-اتساع الموضوع المعالج كونه يرتبط بالجانب الثقافي و ما تتضمنه العلاقات الثقافية التي تتطلب قراءة جيدة لفهم الواقع الثقافي أولا ثم دراسة العلاقات الثقافية بين الأطراف ثانيا.

-كيفية بناء خطة تحيط بالموضوع من جميع جوانبه نراعي فيها التسلسل المنطقي للأفكار لذا اضطررنا إلى إعادة النظر فيها مرات عديدة و يعود ذلك إلى اتساع الموضوع و تداخل عناصره.

-اتساع الموضوع زمانا و مكانا.

سادسا: المصادر و المراجع.

تم الاعتماد في هذا البحث على جملة من المصادر و المراجع المتنوعة من كتب تراجم و تاريخ و كتب رحالة و بحكم أن طبيعة البحث تتعلق بالجانب الثقافي فقد أخذت كتب التراجم حصة الأسد منها، هذا إلى جانب المراجع التي أشارت إلى جزئيات البحث و هي مرتبة حسب الأهمية.

كتب التراجم:

1/ ابن بشكوال خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة، و قد استفدنا منه في ترجمة الكثير من العلماء الرحالة الأندلسيين الذين حلوا بالمغرب الأوسط و العكس.

2 / ابن الأبار القضاعي البلنسي، في كتابه التكملة لكتاب الصلة حيث ساعدنا كثيرا في تراجم علماء المغرب الأوسط و الأندلس و أهم تنقلاتهم بين القطرين.

3/ الضبي أحمد بن يحي بن عميرة، صاحب كتاب بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس وهوعبارة عن تراجم علماء أندلسين أفادنا كثيرا في ترجمة بعض العلماء الأندلسيين.

كتب الجغرافيا:

1/ الحميري محمد عبد المنعم، في كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار و هو معجم في موسوعة جغرافية شاملة و قد أفادنا في تحديد المواقع الجغرافية.

2/ المقديسي أحمد بن محمد ، في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم اعتمدنا عليه في ذكر الأقاليم و المدن.

3/ البكري، في كتابه المسالك و الممالك أفادنا كثيرا في مقابلة المراسي الأندلسية لمراسي المغرب الأوسط.

و مع ذلك لابد من مراجع تتحدث عن الموضوع و تثري عليه من المادة العلمية من أبرزها:

1/ عيسى الحريري، في كتابه الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ/296م أفادنا في ذكر العلاقات السياسية بين المغرب الأوسط و الأندلس.

2/ عبد العزيز فيلالي، في كتابه العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب اعتمدنا عليه كثيرا في الجانب الاقتصادي و المبادلات التجارية بين العدوتين.

3/ إبراهيم بكير بحاز، في كتابه الدولة الرستمية(160-296هـ / 777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية حيث رصد لنا هذا الكتاب مظاهر الحياة الفكرية في الدولة الرستمية و دور الأئمة الرستميين في نشر الثقافة و شغفهم بالعلوم، كما خصص الباحث قسما من بحثه للحديث عن دور المرأة الرستمية في الحياة الفكرية.

4/ جودت عبد الكريم يوسف، في كتابه العلاقات الخارجية للدولة الرستمية أهم ما فيه من موضوعات تتعلق بدراستنا هو تطرقه للعلاقات المذهبية و التبادل الثقافي بين تيهرت و غيرها من حواضر بلاد المغرب و الأندلس.

5/ عبد الحليم عويس، في كتابه دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر قدم هذا الكتاب دراسة تفصيلية عن قلعة بني حماد و فيما بعد بجاية الناصرية.

6/ سامية مصطفى مسعد، في كتابها العلاقات بين المغرب والأندلس في عصرالخلافة الأموية (300-399هـ /912-1008م) هو أيضا ساعدنا في دراسة الأندلس في مختلف جوانبها.

المجلات

كما استندنا على بعض المجلات التي كتبت حول الوحدة المذهبية في التواصل بين المغرب الأوسط و الأندلس و أهم العلماء الأندلسيين الذين هاجروا تجاه المغرب الأوسط و العكس و هي:

1/ منصف شلي، العلاقات الثقافية بين الأندلس و الجزائر في القرنيين الرابع و الخامس هجريين العاشر الحادي عشر ميلاديين.

2/ أبو القاسم درارجة، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس.

3/ عبد القادر بوباية، الروابط الثقافية و العلمية بين وهران و العدوة الأندلسية.

الفصل التمهيدي: الدراسة الجغرافية و السياسية للمغرب الأوسط و الأندلس قبل قيام الدولة الأموية.

أولا: التحديد الجغرافي للمغرب الأوسط و الأندلس:

أ _ المغرب الأوسط جغرافيا:

يعد المغرب الأوسط جزء من المجال الجغرافي للمغرب الإسلامي و نلاحظ أنه قد ورد عند الجغرافيين تقسيمات معينة للرقعة الجغرافية الممتدة من برقة شرقا إلى بحر المحيط غربا وعليه فإن بلاد المغرب تتجزأ إلى ثلاث أقاليم و هي المغرب الأوسط ، المغرب الأقصى، المغرب الأدنى و كل إقليم منها له طابعه الخاص به و يبدوا أن هذه التقسيمات الجغرافية صارت شائعة الاستعمال عند المؤرخين.

و لعلى الذي يستحق الاهتمام في هذا البحث و تسليط الضوء عليه هو إقليم المغرب الأوسط لأن فهم التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مرتبط بالاطار الجغرافي الذي تقع فيه هذه التغيرات[1] .

و منه فإن التحديد الجغرافي لإقليم المغرب الأوسط قد حصل فيه اتفاق بين الجغرافيين و المؤرخين من حيث حدوده الغربية حيث ذكروا أن نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأقصى و المغرب الأوسط من الناحية الغربية، و بقي هذا الحد ثابتا في مختلف الفترات التاريخية التي مرت على بلاد المغرب في العصر الاسلامي.

---

[1]– خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن،[د: ط]، الدار الالمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 65.

و أما الحدود الشرقية فهي بخلاف الحدود الغربية، إذ أنها تتسم بعدم الضبط و الثبات فهي مطاطية لم تحدد بحاجز طبيعي كما هو الشأن بالنسبة لنهر ملوية[1].

ب_ الأندلس جغرافيا:

أما التحديد الجغرافي للأندلس فهي جزيرة على شكل مثلث، أحاط بها البحر من الشرق والغرب و الجنوب، و جانبها الشمالي متصل باليابسة، فهي في الحقيقة شبه جزيرة لاتصالها من أقصى الشمال بجبال البيرنات أو الثنايا كما هي معروفة عند العرب [2].

و قد بين ابن سعيد مبرزا ميزة وقوع الأندلس محاطة بالبحر من جهاتها الثلاث بوصفها " جزيرة قد احدقت بها البحار، فأكثر فيها الخصب و العمارة من كل جهة "، إذ يحدها من الشرق و الجنوب البحر الشامي (البحر المتوسط) و غربا بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، و يفصلها عن فرنسا شمالا سلسلة جبال البرنات pirineos التي تحتوي على ممرات ضيقة تربط ما بين البلدين [3].

و قد وصف الجغرافيون الاندلسيون مناخ بلاد الأندلس فقالوا أنها خير الأقاليم اعدلها هواءا و ترابا و ماءا، و اطيبها حيوانا و نباتا...شامية في طيبها و هوائها ، يمنية في اعتدالها و استوائها، هندية في عطرها و ذكائها، اهوازية في عظم جبايتها، صينية في

---

[1]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص65.

[2]- كرد علي، غابر الأندلس و حاضرها، ط1، المكتبة الأهلية، مصر، 1923م، ص 13.

[3]- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، إحسان عباس، ج1، [د : ط]، دار صادر، بيروت، 1997، ص205.

جوهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها و عليه فإن مناخ بلاد الأندلس معتدل الحرارة لطيف، امطارها شتوية و تزداد برودة كلما اتجهنا شمالا [1] .

ثانيا: الدراسة السياسية للمغرب الأوسط و الأندلس قبيل القرن الثاني هجري .

أ_ الدراسة السياسية للمغرب الأوسط.

بدأت مرحلة الفتح الإسلامي في المغرب الأوسط حينما قدم أبو المهاجر الدينار إلى إفريقية ليخلف عقبة بن نافع في و لايته و ذلك في سنة 55هـ، ثم قام بحملة كبرى لصد هجوم كبير للبربر فتوغل في بلاد المغرب حتى وصل إلى تلمسان و بها سميت العيون القريبة منه " عيون أبي مهاجر" فكان أول أمير للمسلمين دخل بجيشه إلى المغرب الأوسط ثم أتم فتح ما تبقى من أراضيه كل من عقبة بن نافع بعد أن تولى قيادة الجيش للمرة الثانية، ثم زهير بن قيس البلوي و بعدها جاء حسان بن النعمان الذي يعتبره المؤرخون الفاتح الحقيقي لإفريقية و المغرب الأوسط خاصة بعد انتصاره على الكاهنة البترية و هو أيضا وضع أسس النظام السياسي و الإداري و الثقافي و العسكري لمنطقة المغرب و هذا ما سهل مهمة إتمام الفتح على من جاء بعده[2].

و بعد استدعاء حسان بن النعمان إلى دمشق خلفه في ولاية افريقية و المغرب موسى بن نصير سنة 96هـ /714م و استطاع أن يكمل فتح بلاد المغرب بالكامل، و بالتالي تبدأ

---

[1]- محمد بشير حسن راضي العامري، تاريخ بلد الأندلس في العصر الاسلامي، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص15-16.

[2]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر و المغرب، تح: عبد المنعم عامر، ج1، [د : ط]، شركة الأمل للطباعة و النشر، القاهرة،[د : ت] ، ص297.

مرحلة جديدة للوجود الإسلامي في المغرب الأوسط وهي مرحلة عصر الولاة، حيث أن بلاد المغرب صارت تتبع السلطة المركزية مباشرة في عهد الأمويين ثم العباسيين، وتتجلى هذه التبعية في الولاة العرب الذين تولوا تسيير شؤون الحكم بالغرب الإسلامي باسم الخلافة الإسلامية بالمشرق، و يبدوا أن السياسة العنيفة التي اتبعها بعض الولاة تسببت في نشوء العديد من الثورات في القبائل البربرية و قد ترتب عنها ظهور الدول المستقلة سياسيا بالمغرب الإسلامي عن الخلافة العباسية في المشرق الإسلامي فتأسست الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط سنة 144هـ /761م على يد عبد الرحمان بن رستم الاباضي الذي قام ببناء مدينة تيهرت و جعلها عاصمة لدولته فكثرت فيها الاموال و المستغلات... و تنافس الناس في البنيان حتى ابتنى الناس القصور و الضياع خارج المدينة واجروا الأنهار، و قد كانت هذه المدينة من أهم و أكبر حواضر المغرب الأوسط في ظل الدولة الرستمية[1] .

[1]- ابن الأثير أبو الحسن عز الدين، الكامل في التاريخ، عمر عبد السلام التدميري، ط1، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ص418.

ب_ الدراسة السياسية للأندلس:

مرت بلاد الأندلس بعدة عهود استقر بها حكم الإسلام في شبه الجزيرة الايبيرية حوالي 8 قرون، منذ فتحها بداية طارق بن زياد و موسى بن نصير و آخرون سنة 92 هـ /711م حتى سقوط غرناطة 897هـ /1942م و خلال هذه الفترة تقلبت خلالها بين الضعف و القوة و يمكن اجمال هذه العهود في ما يلي:

1 عهد الفتح: استمر حوالي أربع سنوات 92-95هـ / 711-714م.

2 عهد الولاة: 95-138هـ / 714-755م و دامت فترة الحكم في هذا العهد حوالي 42 سنة مر من خلالها 20 واليا تقريبا.

3 عهد الإمارة: 138-316هـ /755-929م و يبدأ هذا العهد بمجيء عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس حتى اعلان الخلافة من قبل عبد الرحمان الناصر الثالث سنة 316هـ 929م.

4 عهد الخلافة: 316-400هـ /929- 1009م و يبدأ منذ إعلان الخلافة حتى وفاة الحكم المستنصر سنة 366هـ/976م وكان عصر الخلافة حوالي القرن.

5 عهد الطوائف: 400-484هـ / 1009م-1091م و هو عهد ملوك الطوائف و دام حوالي ثلاثة أرباع القرن حتى دخول دولة المرابطين الأندلس.

6 عهد المرابطين والموحدين: 484-620هـ/ 1091-1223م حيث دخلت الأندلس دولة المرابطين و دامت أقل من نصف قرن ثم دولة الموحدين التي دامت قرابة القرن و يمكن اعتبارهما عهدين مستلقين[1].

7 مملكة غرناطة: 620-897هـ/ 1223- 1492م حيث قامت دولة بني الأحمر و دامت ما يزيد عن قرنين و نصف حتى نهاية القرن التاسع هجري و الخامس عشر ميلادي و يمثل سقوطها نهاية الحكم الإسلامي للأندلس [2] .

[1]- عبد الرحمان علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، دمشق، 1981، ص39.

[2]- عبد الرحمان علي حجي، المرجع نفسه، ص39.

الفصل الأول: العوامل المشجعة على ظهور العلاقات الثقافية للأندلس مع المغرب الأوسط.

أولا: القرب الجغرافي:

يعتبر القرب الجغرافي من أهم الأسباب التي توثق العلاقات و الصلات بين المغرب الأوسط و الأندلس، فلا يفصلهما سوى البحر المتوسط، و قد ظل جغرافيو الإسلام في العصور الوسطى يقابلون بين المدن الأندلسية و مدن المغرب الأوسط، و هو ما يعبر عن التقارب الجغرافي و الحضور الوجداني لمدن القطرين معا عند جغرافي تلك الفترة و خاصة الأندلس [1].

ففي حديث أبي عبيد البكري عن المراسي البحرية و اتصالها قابل مراسي الأندلس بمراسي المغرب و الجزائر كقوله < و يليه مرسى جبل وهران مرسى كبير شتوي سكن من كل ريح بينهما ستة أميال و يقابله من بر الأندلس مرسى أشكر برش...> [2] .

و قابل الإدريسي مدينة و هران مع المرية [3].

---

[1]- منصف شلي، العلاقات الثقافية بين الاندلس و الجزائر في القرنين(الرابع و الخامس الهجريين، العاشر الحادي عشر الميلاديين) (4-5 هـ / 10-11م) .

[2]- البكري المسالك و الممالك، تح: جمال طلبة، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص267.

[3]- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، [د: ط]، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ص252.

و قابل الحميري حصن بنشكلة peniscoaa بالأندلس بجزائر بني مزغنة (الجزائر العاصمة اليوم)[1].

و ذكر الجغرافيون أن تيهرت القديمة أبواب ثلاثة أو أربعة احدهما سمايا باب الأندلس[2]، فكان من الطبيعي أن يحدث تقارب وديا، و ربما اقتصادي و حضاري حيث ساهم القرب الجغرافي في الجذب العلمي بين العدوتين.

ثانيا : العلاقات السياسية:

بالإضافة إلى عامل القرب الجغرافي، هناك ظروف سياسية جمعت بين المغرب الأوسط و الأندلس فقد قامت العلاقات بين الدولة الأموية في الأندلس و الرستمين في المغرب الأوسط على أساس التحالف المتين منذ وقت مبكر، حيث أرجح بعض المؤرخين بداية التحالف الرستمي الأموي إلى بداية الدولتين عندما نزل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام

المعروف بعبد الرحمن الداخل زمنا ببلاط عبد الرحمن بن رستم قبل توجهه إلى الأندلس التي فر إليها من بطش العباسيين بل هناك من يرى أن عبد الرحمن الداخل تلقى دعما كبيرا من قبائل المغرب الأوسط التابعة مذهبيا لبني رستم ليؤسس دولته في الأندلس، على

---

[1]- عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص104.

[2]- الحميري، المرجع نفسه، ص126.

اختلاف من يتبنى هذا الطرح حول كيفية حصول ذلك و مكانه بينما نفي البعض ذلك جملة و تفصيلا [1].

الأمر الذي متن العلاقة بين البلدين لدرجة ظهور شخصيات رستمية في بلاط الأمويين في قرطبة مثل الوفد السياسي الذي أرسله عبد الوهاب إلى قرطبة زمن الحكم بن هشام و المكون من أبنائه الثلاثة: دحيون، و عبد الغني، و بهرام [2] ، و ظهرت شخصيات أندلسية في تيهرت أهمها: مسعود الأندلسي و مروان الأندلسي اللذان اختارهما عبد الرحمن بن رستم ضمن من ينوب عنه إمامة الاباضية [3].

اتخذت علاقات بني رستم بأمويي الأندلس طابعا وديا برغم اختلافهما مذهبيا و يرجع ذلك إلى المصالح السياسية و دفع العدو المشترك ، إذ أن الخصومة كانت على أشدها بين العباسين و الأغالبة ضد بني أمية في الأندلس من جانب، و بين العباسين و الأغالبة ضد الرستميين من جانب آخر و كذلك تجمعهما عداوة الادارسة من جانب ثالث، و صارت السبيل بذلك مسدودة أمام هذه الامارة الوليدة، إذ أنه لم يعد أمامهم من

---

[1]- عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها و علاقاتها الخارجية بالمغرب و الأندلس، (160هـ-296م)، ط3، دار النشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص214، جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية لدولة الرستمية [د: ت]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص127، عبد الرزاق مسعود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ، ط2، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص205.

[2]- ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، [د: ط]، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص448.

[3]- أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ الاباضية بالمغرب، تح: عبد الرحمن بكلي و ابراهيم طلاوي، ج1، [د: ط]، ص26.

منفذ من ناحيه المغرب الأدنى (افريقية) حيث يوجد الأغالبة[1]، و المغرب الأقصى حيث يوجد الادارسة التي تتسم بالعداء، و بقيام هاتين الدولتين اوصدت جميع المنافذ و السبل في وجه الامارة الأموية، و لم يبقى أمامها ما يربطها بالعالم الإسلامي إلا ذلك الجسر الذي تعبر منه إلى المغرب عن طريق الدولة الرستمية [2]، حيث كانت بمثابة الشريان الحيوي الوحيد الذي كان بإمكانه تغذية تلك الامارة بالحياة و التعاون معها سياسيا.

الأمر الذي انعكس حتما بشكل إيجابي على العلاقات الثقافية و قد بقيت الظروف السياسية والعوامل الاجتماعية تلعب دور العامل الأساسي في توثيق العلاقات بين المغرب الأوسط و الأندلس، حتى زمن متأخر نسبيا من عمر الأندلس الإسلامي

و قد حدثتنا كتب التاريخ عن تأسيس الأندلسيين لبعض المدن و الحواضر الجزائرية فقد أسس الشيعة العبيديون مدينة المسيلة، و كان المتولي لبنائها علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور المعروف بابن الأندلسي في أوائل القرن الرابع الهجري (313هـ)، هذه مجمل الأسباب التي كانت وراء متانة العلاقة بين المغرب الأوسط و الأندلس [3].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب، ط2، للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص97.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص97.

[3]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اخبار الأندلس و المغرب، ج1، [د: ط]، مكتبة صادر، بيروت، ص306.

ثالثا: المبادلات التجارية:

لم تكن العلاقات السياسية كل ما يربط الأندلس بالمغرب الأوسط، بل تعددت إلى الميدان الاقتصادي و خاصة المبادلات التجارية.

فقد نشطت الحركة التجارية بين القطرين و ذلك نتيجة الازدهار الزراعي و الصناعي و التقدم الحضاري، و صارت أسواق الأندلس و المغرب الأوسط تزدحم بالمنتجات المغربية و الأندلسية، و نشطت هذه الأسواق نشاطا عظيما، مرجع ذلك إلى الارتباط الوثيق الذي ربط بين هذه القطرين و قد لعب الموقع الجغرافي و الظروف المناخية المتشابهة لكل من المغرب الأوسط و الأندلس في ازدهار النشاط التجاري بين القطرين، و قد ربطتهما خطوط بحرية، حيث كانت السفن تتنقل بين مالقة و المرية و بين مختلف مراسي البحرية للمغرب الأوسط[1]،

فقد ذكر الحميري عن مدينة بونة (عنابة) قائلا و قد سورت بونة بعد الخمسين الأربعمائة... و أكثر تجارها اندلسيين[2]، و يذكر المقدسي عن مدينة وهران أنها بحرية مسورة يعلقون منها إلى الأندلس في يوم و ليلة [3]. و يضيف الإدريسي " و مراكب الأندلس إليها مختلفة " [4] فالحميري مثلا في حديثه عن الجزائر بني مزغن قال " و لها

---

[1]- سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب الأوسط و الأندلس في عصر الخلافة الأموية، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2000م، ص168.

[2]- الحميري، المصدر السابق، ص115.

[3]- محمد بن أحمد المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تقديم: شاكر لعيبي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003، ص214.

[4]- الادريسي، المصدر السابق، ص252.

أسواق و مسجد جامع... و مرساها مأمون به عين عذبة... يقصدها أصحاب السفن من افريقية و الأندلس و غيرها [1] .

فقد قام البحارة الأندلسيون بإنشاء مدن و ثغور على طول ساحل المغرب الأوسط، وقد استقرت في هذه المدن جاليات أندلسية و ذلك بعد موافقة القبائل البربرية، و من بين هذه الثغور و المدن مدينة تنس Tênês التي أنشأت سنة 262هـ- 902م

و أصبحت محطة تجارية هامة تختلف إليها السفن الأندلسية في فصل الشتاء ثم تعود منها في فصل الصيف... [2] .

و مدينة وهران Oran التي اقامها إثنان من رجال الدولة الأموية سنة 290هـ- 902م .

وقد سيطرت هذه الجاليات الأندلسية على كثير من المدن الساحلية الجزائرية مثل مدينة بونة (عنابة) و بجاية و مرسى فروخ (الدجاج) و استحوذت على التجارة بها، و كانت تختار (عريف) من يبنها يمثلها لدى القبائل المغربية و ينظم أمور التجارة معهم [3].

و مما ساعد نمو العلاقات الاقتصادية بين المغرب الأوسط و الأندلس تلك التسهيلات التي منحها الرستميون، فقد فتحوا أبواب مدينتهم تيهرت أمام التجار المغاربة و الأندلسيين و المشارقة على حد سواء، ووفر لهم سبل الراحة و الطمأنينة، مما زاد في ثراء هذه المدينة و رخائها و ازهارها حتى بلغ نفوذها من تلمسان غربا إلى طرابلس شرقا، و قد

---

[1]- الحميري، المصدر السابق، ص163.

[2]- البكري، المصدر السابق، ص242.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص101.

أطلق عليها (عراق المغرب) تشبيها لها بعراق المشرق المزدحم بالأجناس و الملل و النحل، و قد وصفها الرحالة المقدسي بقوله:

فانتعش فيها الغريب و استطابها اللبيب[1].

و يمكن أن تلحق بالسبب الاقتصادي سببا اجتماعيا يتمثل في امتزاج الأجناس في ضفتي المتوسط بشكل عام، و المغرب الأوسط و الأندلس بشكل خاص و كان هذا الامتزاج قد حصل منذ القديم و ازداد اطرادا، بعد الفتح الإسلامي و قد أدت عوامل سياسية و اقتصادية إلى تقويته، حيث استقر الأفراد و الجماعات في إحدى الضفتين، و عملية الاستقرار بكل ما تحمله من أبعاد حضارية تتمثل في نقل المؤثرات من وإلى إحدى الضفتين [2].

رابعا: الدين و اللغة المشتركة:

يقول ليفي بروفنسال < فالبحر الأبيض المتوسط عندما أصبح بحيرة إسلامية لم يتحول في الوقت نفسه إلى بحيرة همجية أو بحر مظلم كثيب الضباب لا تقوم عليه أي منارة تنير في قادم الأيام جوانبه و شواطئه > [3].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 102.

[2]- منصف شلي، المرجع السابق، ص167.

[3]- ليفي بروفنسال، الحضارة المغربية في إسبانيا، تر: الطاهر أحمد مكي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص99.

فمنذ دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا، ومنه إلى الجزائر في منتصف القرن الأول الهجري و شبه الجزيرة الايبيرية /اسبانيا (الأندلس) في آواخر القرن نفسه (92هـ) [1]، حيث حدث تغير سريع لهذه الأقطار حيرت الباحثين و المؤرخين فقد عجزت الحضارات السابقة (الاغريقية و الرومانية) عن تحويل هذه الأقطار رغم اختلافها الطويل لها، بينما لم يتطلب تحويلها إلى الإسلام سوى بضعة عقود فقط من الزمن.

تلاقت جملة من الأسباب، و تضافرت مجموعة من العوامل التي أسهمت في خلق علاقات متميزة ووطيدة بين الجزائر و الأندلس أهمها: الدين و اللغة اللذان وحدا القطرين و جعلا أهدافهما و مطامحهما مشتركة، فالدين و اللغة أساس لتشكيل شخصية موحدة و هوية ثقافية متماسكة، و إن اختلفت خصوصيات القطرين التي عادة ما تصنع الفارق بين الأقطار التي تتحدث لغة واحدة و تدين بدين واحد، و من هذه الأسباب أيضا أن الجزائر والأندلس كانتا ملتقى لعديد من الحضارات التي تكلست على أراضيها و أسهمت في تشكيلها الثقافي و الفكري، فقد تكيفت كل المكونات الثقافية للحضارات السابقة التي قامت على أرض الجزائر و الأندلس و ترسبت بكل دلالاتها (دينية، فكرية، اجتماعية) لتناسب الوضع الجديد أو السياق المحدث الذي طرأ عليها و أحدث هزة عميقة في بنائها مازالت آثاراها ماثلة إلى اليوم [2].

---

[1]- ابن عذارى، المصدر نفسه، ج2، ص5.

[2]- منصف شلي، المرجع السابق، ص166- 167.

خامسا: الوحدة الثقافية بين القطرين:

أ-تشجيع الحكام على العلم و العلماء:

عرف عن الحكام و الأمراء الذين توالوا على حكم المغرب الأوسط و بتشجيع العلم و أهله، و تنشيط الحراك الثقافي و العلمي في هذه البلاد، و حث الطلبة على التعليم و الدراسة في مختلف المؤسسات المعتمدة آنذاك، و في ذلك كانوا يحدثون جو من التنافس العلمي بين الطلاب و الشعراء و الأدباء رغبة في اضفاء جو من الإبهة و الذكر الخالد لبلاطاتهم [1].

ففي عهد الدولة الرستمية: عرف عن أئمة هذه الدولة باعتنائهم بنشر العلم و تشجيع أهله ماديا ومعنويا، حيث كانوا يتنافسون على استجلاب العلماء وتكريمهم و تشييد المساجد و الدور العلمية و جلب الكتب من المشرق، فكان لاهتمامهم أثر في تفعيل المجال العلمي، و تنشيط الحركة الفكرية، و لعل تسامح الأئمة الرستميين هو الذي زاد و أفاد توسع النطاق المعرفي، و أصبحت بذلك تيهرت توازي القيروان حاضرة العلم [2] ، حيث كرسو حياتهم للعلوم و نشرها بين كل طبقات المجتمع،

---

[1]- يوسف بن أحمد حواله، الحياة العلمية في أفريقيا (المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن 5ه (90-450ه)، ج1، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 2000، ص157.

[2]- فاطمة مطهري، عوامل ازدهار الحركة الفكرية و الثقافية في الدولة الرستمية و دور المرأة خلال القرنين (2-3ه /7-9م)، دورية كان التاريخية، العدد التاسع عشر، مارس، 2013، ص102.

حتى وصل بهم الأمر إلى التدريس بأنفسهم في جامع تيهرت و بجبل نفوسة [1]، يضاف إلى ذلك أن امرائها كانوا من ضمن رجال الثقافة شعرا و نثرا و علما، إذ كان من بين الشروط التي تؤخذ يعني الاعتبار عند اختيارهم الإمام و مبايعته، أن يكون عالما ورعا، و هذا ما لمسناه في أغلب الأئمة الرستميين و من أمثلة ذلك الإمام عبد الرحمن بن رستم الذي كان بارعا في علوم الدين و اللغة و الفلك، فصنف كتاب في التفسير و قد سار على نهجه بقية الأئمة الذين تولوا بعده [2].

و في العهد الحمادي أيضا: عرف عن أمراء بجاية تقديرهم للعلم و أهله، و يضاف إلى ذلك أخلاق البجائيين و حبهم للعلم و العلماء و اقبالهم على السماح و الاستفادة من كل مقبل عليهم كيفما كانت منزلته، و كما كان الناصر بن علناس و ابنه المنصور أكثر الأمراء الحماديين اهتماما بالبناء و التشييد[3]، فقد شملت حركة التشييد المساجد و الجوامع من أجل تشجيع الحركة الفكرية بعاصمتهم الجديدة، حيث كانوا يقربون العلماء منهم و يعقدون المجالس العلمية للمناظرة، بالإضافة إلى توزيع المنح على الطلبة المتفوقين و على رجالات الفكر في كل فنون المعرفة مما جعل الناصر يستقبل مجموعة من العلماء و الشعراء و الرياضيين و المهندسين الذين كانوا لهم دور

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير في العصر الاسلامي دراسة تاريخية و عمرانية و أثرية، ج2، [د: ط]، دار النهضة، ص574.

[2]- معروف بلحاج، الإنتاج الفكري في عهد الدولة الرستمية، مجلة الفضاء المغاربي، العدد2، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، كلية أبو بكر بلقايد، تلمسان، أفريل، 2004، ص241.

[3]- مختار حساني، الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية، [د: ط]، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص81.

بارز في النهوض بالحركة العلمية، بالإضافة إلى تقديم الدعم المالي لتمويل نسخ المخطوطات و شراء الكتب و ذاك من خلال إعفاء الناصر السكان من ضريبة الخراج و بالتالي ساهم ذلك في قدم الجاليات و استيطانهم في بجاية، ولم يكن طلب العلم منحصرا على الطلبة و العلماء فقط بل الأمراء أنفسهم كان منهم من العلماء و الأدباء مثل المنصور الذي قال عنه ابن الخطيب أنه كان فصيح اللسان و القلم مليح العبارة و حتى الأمير يحي كان يمتاز بفصاحة اللسان و القلم، و قد قام الأمراء الحماديين لتقريب العلماء و الشعراء إليهم منهم الشاعر أبو حفص عمر بن فلفول* و ابن أبي المليح الطيب قدم قصيدة للأمير عبد الله بن عبد العزيز الحمادي و هناك الكثير من العلماء و الشعراء و الكتّاب الذين قدموا الكثير للنهوض بالحركة العلمية في بجاية و في مختلف ربوع بلاد المغرب الأوسط [1].

كما لا ننسى دور المرأة في تنشيط الحركة الفكرية، حيث احتلت المرأة مكانة محترمة في مجتمع بلاد المغرب الأوسط و خاصة في الدولة الرستمية فكانت تتمتع بحرية واسعة النفوذ [2] ، كثيرة الاعتناء بالشعائر الدينية و حملته بأمانة، فقد برز عدد كبير منهن في الفقه و العلم، و إسداء النصائح للرجال، وقد وصلت درجة العلم حتى الخدمة و الاماء و الذي كان عاملا مساعدا على عتقهن و مثال ذلك الأمة السودانية

---

[1]- يوسف بن أحمد حواله، المرجع السابق، ص270.

* أبو حفص عمر بن فلفول كان كاتبا في عهد العزيز بن المنصور ثم عهد يحي بن العزيز، (أنظر رشيدة بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، [د: ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997، ص182).

[2]- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص318.

التي تدعى غزالة [1] ، هذه التي كانت تخدم مولاه و بعد نومهم تذهب لتحضر مجلس الذكر عند أبي محمد عبد الله بن الخير [2] .

ولقد بلغت المرأة درجة فائقة من الذكاء و درجة عالية في الرأي الصائب و السديد، كما كانت تشهد المجالس العلمية، و لعل أخت الإمام عبد الوهاب لأحسن دليل حيث كان يتعلمان مسائل الفرائض و الحساب فلم يطلع عليهما الفجر إلا و هما قد تعلماها جميعا، فكانت المرأة الرستمية فقيهة، افتت النساء تلك الفترة وأظهرت دورا بالغا في الحياة الفكرية حيث كانت ربة البيت الفقهية و الورعة الناضجة [3] .

أما في الأندلس: إن الازدهار الثقافي الذي بلغته الأندلس في العصر الأموي لم يكن وليد الصدفة بل كان نتاج اهتمام كبير و تخطيط و تدبير و عمل طويل و جبار من قبل حكام بني أمية بداية من مؤسسها عيد الرحمن الداخل (138- 172هـ) الذي كان محبا للعلماء مقدرا لهم متواضعا أمامهم، فلم يكن يجد حرجا عندما كان يتوجه بنفسه إلى بيت العالم الغازي بن قيس (199هـ- 814م) ليتلقى عنه علومه، فأرادوا أن تكون لهم مشاركة في العلوم و المعارف لأنها دلالة على التمدن و الرقي الحضاري، فلذلك قاموا بتشجيع الثقافة و تقريب أصحابها من المقيمين و الوافدين و هيأوا الظروف والأسباب التي تساعد على تقدمها و نماءها، فرعوا أمر العلوم و

---

[1]- الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الاباضية، تح: أحمد كروم و آخرون، ط3، دار البعث قسنطينة، 2002م، ص347-349.

[2]- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص319.

[3]- فاطمة مطهري، المرجع السابق، ص110.

شجعوا المؤلفين على التأليف، و من حكام الأندلسيين الاولين الذين شاركوا في نماء و تطور الحياة الثقافية، و دفعوا بعجلتها نحو الأمام الحكم هشام الريض و ابنه عبد الرحمن بن الحكم [1].

فاهتمام الأندلس بالعلم و التعليم بتشجيع من امرائهم، فأخذوا يقبلون على الكتاتيب و دور العلم، لتربية أبناءهم و تعليمهم منذ نعومة أظفارهم، و لم يكن التعليم عندهم مقصورا على الذكور بل شمل الإناث أيضا و تدرجوا في المراحل التعليمية ووضعوا المناهج الخاصة بها، كما قام الحكام و الأمراء الذين توالوا حكم الأندلس بتقريب العلماء إليهم بتكريمهم و اغداقهم بكثرة العطايا و الهدايا و دعوتهم بحضور مجالسهم الخاصة و التي كانت تعج بهم، للخوض بين أيديهم في شتى المعارف و حيث كانت مجالسهم حافلة المناظرات بين العلماء و الشعراء و الأدباء و مختلف المعارف كما قاموا بتوليتهم مناصب هامة في الدولة، كالوزارة و الكتابة و القضاء مما دفع بالبقية إلى الاجتهاد والمثابرة [2].

و عندما دخلت الأندلس عصر ملوك الطوائف (422- 488هـ) (1030-1095م) الذي دام حوالي ستين سنة بقيت العلوم على درجة كبيرة من الرقي

---

[1]- صادق قاسم، العلاقات الثقافية بين الأندلس و المشرق الإسلامي ما بين القرنين الثالث و الخامس الهجريين (9-11م) من خلال كتب التراجم، مذكرة دكتورة، تخصص مغرب وسيط، أحمد بن بلة، وهران، 2017-2018، ص28.

[2]- معالي محمد علي ياسين، الأوضاع العلمية في الأندلس خلال العصر الامارة الأموية و علاقاتها مع بلاد المغرب و المشرق (138-316هـ / 756-928م)، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2017، ص42.

و التطور و يعود ذلك إلى تشجيع ملوك الطوائف للعلوم و المعرفة و التنافس فيما بينهم في المجال الحضاري بتقريبهم للعلماء و الشعراء و الأدباء و حرصهم على أن يضم بلاطهم أكبر عدد من العلماء و التابعين في شتى دروب العلم[1]، هذا ما افتخر به القشندي عندما تحدث عن الأندلس، و فضل أهلها في مجال الثقافة في عصر ملوك الطوائف قائلا: < و لما ثار انتشار هذا النظام ملوك الطوائف و تفرقوا في البلاد كان تفرقهم اجتماع على النعم مباهتهم إلا قول العالم الفلاني عبد الملك الفلاني و الشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني و ليس بينهم إلا من بذل في سعة المكارم>[2].

و من خلال ما سبق نستنتج أن حكام الأندلسيين عمل جلهم على تشجيع الحياة الثقافية عبر مختلف العصور، و دفعوا بعجلتها نحو التطور و الرقي، باذلين جهودا جبارة فبفضلهم نمت الثقافة الأندلسية و تطورت و أصبحت الأندلس إحدى أهم المنارات العلمية في العالم الإسلامي.

[1]- صادق قاسم، المرجع السابق، ص45-46.

[2]- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج3، [د :ط]، دار صادر بيروت، 1997، ص189- 190.

ب-الحواضر العلمية في العدوتين و ما شكلته من عامل جذب:

رغم كل التحولات التي ذكرناها و عواملها المؤثرة فيها إلا أنه كان ازدهار الثقافة و انتشارها في ربوعهما، نتاج حواضرهما العلمية و مراكزهما الثقافية، و بالتالي تشكيليهما للجذب الثقافي المتبادل بينهما، خصوصا حينما أصبح للدين و العلم مكانة رائدة بهما يحظى العلماء و طلاب العلم بتشجيع و التقريب و كفاية المؤونة، و في هذا الاطار شهد المغرب الأوسط و الأندلس العديد من الحواضر العلمية التي كانت قبلة للعلماء و طلاب العلم نذكر منها:

ففي المغرب الأوسط نجد:

تيهرت: تأسست ما بين(150-161هـ) على يد عبد الرحمن بن رستم (ت 168هـ) فقد لعبت دورا كبيرا في اثراء الثقافة و الفكر الإسلامي، و ظلت زمنا طويلا كمركز لإنتاج علمي و فكري غزير في ظل المؤسسات العلمية و الدينية التي زخرت بها حيث عرفت توسعا عمرانيا كبيرا خاصة في عهد الإمام افلح بن عبد الوهاب[1]، فقد أصبحت مقعدا للعلماء و الأدباء بمختلف أفكارهم المذهبية، وأصبح شأنها كبيرا بين الدول الإسلامية الأخرى[2]، ومن أكبر المؤسسات الثقافية و العلمية في تيهرت المسجد الجامع و هو ثاني معلمة حضارية في المغرب الإسلامي بعد القيروان، و الذي كان

[1]- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر العام، [د: ط]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص335 و ما بعدها.

[2]- جميلة راجاج، إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2015، ص34.

بمثابة المدرسة الاباضية و لكل معتنقي هذا المذهب من كل مكان، دون أن ننسى دور مكتبة المعصومة التي جسدت جهود أئمة الدولة الرستمية و حققت مساعيهم في تحويل حاضرة دولتهم إلى مركز إشعاع فكري يضاهي و ينافس المراكز الثقافية الأخرى في العالم الإسلامي زمنا و خاصة أنهم قاموا بتزويدها بأمهات الكتب ونفسائها، فكانت عامرة بمختلف الوان الأدب و فروع العلم و ما يفسر ضخامة الكتب التي حوتها قيل أنها قدرت ب 300 ألف مجلد في شتى صنوف العلم و الأدب[1].

بجاية: وهي من أهم الحواضر المغربية التي تشد إليها الرحال انطلاقا من العصر الحمادي الذي تبوأت فيه مكانة علمية و حضارية مرموقة و أصبحت منارة إشعاع للعلم و المعرفة، و استهوت مشاهير العلماء و الفقهاء و القضاة و المفتين من المغرب و الأندلس [2]، و كانت بجاية عاصمة الرياضيات حيث أخذ الاوربيون عنها الأرقام العربية و الجبر و الهندسة حتى قيل عنها:

دع العراق و بغداد و شامها فالناصرية ما إن مثلها بلد

بحر وبر و مرج العيون به مسارح بان عنها الهم والنكد

و كانت مساجدها مكتظة بطلاب العلم و الأدباء من مختلف المناطق[3].

---

[1]- فاطمة مطهري، المرجع السابق، ص103-104.

[2]- جميلة راجاج، المرجع نفسه، ص50.

[3]- عبد الرحمن الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج2، [د: ط]، ص27.

القلعة: كانت قاعدة بني حماد الثقافية الأولى، فقد ظهرت القلعة كمركز ثقافي منذ تأسيسها سنة (398هـ)، تقاطر طلاب العلم عليها للأخذ من مختلف المعارف بها وقد ازدادت أهمية المدينة مع منتصف القرن الخامس الهجري خصوصا بعد خراب القيروان على يد القبائل العربية، و هذا ما يؤكده البكري المعاصر للأحداث و مما جاء في وصفه لعاصمة حماد الأولى < هي قلعة كبيرة ذات منعة و حصانة تمصرت عند خراب القيروان و انتقل إليها أكثر أهل افريقية، و هي اليوم مقصد التجار و بها تحلى الرحال من العراق و الحجاز و مصر و الشام و سائر بلاد المغرب > [1] .

تلمسان: وهي من أهم المراكز الثقافية التي شهدتها بلاد المغرب الأوسط، وقد أسس مدينتها الجديدة يوسف بن تاشفين سنة (473هـ) و أصبحت عاصمة المرابطين، و باتت تشهد نضجا ثقافيا رائد جعلها تفرض نفسها بين حواضر العالم الإسلامي.

طبنة: وعدت من ألمع المراكز الثقافية و الحضارية في منطقة الزاب و من أكبر المدن فيها، و اشتهر الكثير من أبنائها، حيث أسهمت كثيرا في نشر الإشعاع الثقافي في ربوع الصحراء المتاخمة لها [2] .

---

[1]- محمد بن معمر، المراكز الثقافية في المغرب الأوسط، ماستر 1، تاريخ المغرب و الأندلس، الحضارة الإسلامية، أثار و فنون إسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، 2019-2020، محاضرة.

[2]- جميلة راجاج، المرجع السابق، ص50-51.

أهم الحواضر بالأندلس:

قرطبة: قاعدة الأندلس عاصمة ملك بني أمية وهي أعظم مدن الجزيرة، و هي مدينة ذات سور من الحجار و مجال حسنة و رحاب فسيحة و ليس بجميع بلاد المغرب لها شبيه و لا بالجزيرة و الشام و مصر ما يدانيها، وصفها ابن حوقل أنها كإحدى جانبي بغداد، و هي تقع على مسيرة يومين من ألبيرة و ستة أيام من تدمر، عدد ارياضها أحد و عشرون، في كل ريض منها المساجد و الأسواق و الحمامات و ما يقوم بأهلها من محاسنها ظرف اللباس و التظاهر بالدين و المواظبة على الصلاة و تعظيم أهلها الجامع الأعظم و هي أكثر بلاد الأندلس كتبا و أشد الناس اعتناء بالكتب.

و لم تكن قرطبة مزدهرة عمرانيا فقط بل إلى جانب ذلك قلعة علمية عظيمة شامخة تغزو بعض مكتباتها الآف المخطوطات النفيسة الأصلية و المترجمة و تعد أروقة مساجدها و قصورها بنخبة كبيرة من العلماء و الشعراء و المثقفين الذي يقوى بهم المناخ الفكري الفريد في المدينة كما شهد الأدب و الموسيقى و العلوم و الفنون انتعاشا كبيرا و بذلك استطاعت قرطبة أن تشكل لوحة متعددة الألوان للحاضرة الأندلسية، و مركز إشعاع فكري لجذب مختلف الأطياف من سائر البلاد الإسلامية[1].

[1]- صادق قاسم، المرجع السابق، ص34.

طليطلة: قاعدة من قواعد بلاد الأندلس و هي مدينة قديمة كانت عاصمة القوط قبل الفتح الإسلامي فتحها طارق بن زياد سنة (92هـ) و هي مدينة منيعة زاخرة بالخيرات ظلت تحت راية الإسلام إلى غاية (478هـ).[1] .

ج- التسامح المذهبي

يعتبر التسامح المذهبي من العوامل المذهبية المساهمة في ربط صلات ثقافية بين العدوتين، فقد تميزت الرستمية الاباضية بمجموعة من المميزات ساهمت بشكل مباشر في تمتين الصلة مع الدول المجاورة خاصة مع الأندلس رغم الاختلاف المذهبي، و ذلك راجع لطبيعة المذهب الاباضي الذي يعتبر من اعدل المذاهب الخارجية وأقربها إلى أهل السنه[2]، فلم يشكل ردة فعل عنيفة من طرف العامة في المغرب الأوسط ضد المذهب وإنما اعتنقوه ودافعوا عنه بشكل كبير ولئن قاوم الأمويون وعلماء المالكية مذاهب الخوارج باعتباره بدعا فإن موقفهم من المذهب الاباضي كانت له نظرة أخرى بسبب اعتدال الاباضية واقتراب مذهبهم الى المذهب المالكي [3] .

وقد ساهم التسامح المذهب بتوافد مختلف الطوائف والفرق إلى تيهرت حيث يقول ابن الصغير < ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم... حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي وهذا مسجد

---

[1]- مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص91-79.

[2]- ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل و الأهواء و النحل، تح: محمد ابراهيم نصر عبد الرحمن عميرة، ج2، ط2، دار الجيل، بيروت، 1996، ص266.

[3]- جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص170.

القرويين ورحبتهم وهذا مسجد البصرة وهذا مسجد الكوفيين[1] ، وكان الإمام أبو اليقظان قد امر أن لا يمنع أحد من الصلاة في المسجد وهذا ما ذكره ابن الصغير ومنها الاباضية لا يمنعون أحد من الصلاة في مساجدهم ولا يكشفونه عن حاله ولو رأوه رافعا يديه ما خلا المسجد الجامع...> [2].

و في هذا التنوع الاجتماعي دلالة كبيرة على التنوع المذهبي و مدى التسامح بين هذه الطوائف و مذهب الدولة لدرجة الاستقرار بها و اتخاذ مساجد خاصة بكل طائفة و قد وجدت بتيهرت الكثير من الفرق الإسلامية كالصفرية و الواصلية و المالكية و الحنفية ، و من مميزاتها أيضا مشاركة مختلف المذاهب في المناظرات العلمية التي كانت تقام خاصة في تيهرت فقد كان من أتى إلى حلق الاباضية من غيرهم فربوه و ناظروه ألطف مناظرة[3] .

إن الواقع السياسي للدولة الرستمية جعلتها تتبع سياسة معينة قائمة على السلم و الهدوء و التعايش بسلام مع جيرانها رغم اختلاف النظم السياسية في بلاد المغرب الإسلامي، فقد نجحت تيهرت في تكييف واقعها و سياستها حفاظا على حسن العلاقات بعيدا عن النزاعات و الحروب، الأمر الذي ساهم في توثيق الصلة مع دول الجوار فالعامل الديني

---

[1]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر، ابراهيم بجاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص 31-32.

[2]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص77.

[3]- ابن الصغير، المصدر نفسه، ص102.

و التسامح و حرية التفكير و المعتقد ساعد على انفتاح تيهرت على عواصم الدول و انتقال الكثير من الرعايا منها و إليها دون عوائق [1] .

كل هذه المميزات إلى جانب الوفاق السياسي و العلاقات الاقتصادية كان لها دور في ربط صلات ثقافية متينة بين القطرين فأضحى المغرب الأوسط الحسر الذي ضمن استمرار تدفق الحضارة من المشرق الى الأندلس.

[1]- بلخير، العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية و دول المغرب خلال القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي، مجلة المقتطف المصري التاريخي، العدد 5،جويلية، 2016، ص39-40.

الفصل الثاني: العوامل المساعدة على تمتين الروابط الثقافية و تأثيراتها على العدوتين.

مدخل:

من سمات التطور الحضاري و التفوق العلمي وجود الرحلات و الأسفار بين مراكز العلم في العالم الإسلامي، و ذلك للتزود بالعلوم و اكتساب المعرفة فقد تولد عن ذلك نشاط علمي كبير في الدولة الإسلامية، و تكمن أهمية الرحلة العلمية في أنها لها دور كبير في تمتين العلاقات الثقافية و الفكرية، وفي تشكيل معالم الوحدة الثقافية الإسلامية بين الدول العربية الإسلامية من خلال مختلف الكتب و المصنفات التي كان يتداولها علماء الدول و الطلبة، فكانت الحركة الفكرية متواصلة بين البلدان من مختلف العلوم، و مهما كانت دوافع الرحلة العلمية و أهدافها فإن المقصد العلمي كان أهمها و اشملها حيث كان طلاب العلم يشدون رحالهم إلى مختلف الحواضر المغربية والأندلسية و المشرقية من متحملين مشقة السفر حتى أصبحوا شيوخا و أساتذة و علماء ساهموا بقسط كبير في إثراء النهضة الفكرية والتعليمية.

لقد توطدت العلاقات الثقافية و الفكرية بشكل أكبر بين الدول عن طريق الرحلات العلمية، فقد كانت الرحلة في طلب العلم و رحلة الحج من الفرص الثمينة التي توفرت لطلاب العلم، حيث مكنتهم من لقاء المشايخ و العلماء كما أتاحت لهم فرصة

الاطلاع على العلوم و المناهج، كما ساهمت أيضا في تشكيل معالم الوحدة الإسلامية بين البلدان خاصة في الجانب الثقافي.

أولا: مفهوم الرحلة العلمية:

أ- الرحلة لغة: الرحلة في اللغة هي الارتحال و يقال رحل الرجل أي سار[1]، حيث اجتمعت قواميس اللغة على أن الرحلة مشتقة من الفعل يرحل رحلا رحيلا ترحل و ارتحل القوم بمعنى انتقلوا من مكان إلى آخر و الرحلة هي الناقلة الراحلة بمعنى مركب البعير أما الرحل ما يصحبه المسائل من زاد الرحلة [2]، فالرحلة هنا بمعنى السير و الضرب في الأرض أي السير و تحديد الوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه [3].

الرحلة اصطلاحا: فهي تعني السفر و جمعه أسفار و منه قوله تعالى ﴿ **فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا** ﴾[4] أي قطع المسافة بنية الانتقال للبلد الآخر لتحقيق هدف معين [5] و هي لون من التآلف الذي يجمع بين الدافع العميق و التأمل الدقيق في رصد المشاهدات و الظواهر و البحث عن الأسباب و النتائج ببصيرة واعية، و قد عرفها الإمام الغزالي: أنها نوع مخالطة مع زيادة تعب و مشقة.

جاعلا بذلك الرحلة عبارة عن احتكاك بالآخر مع جهد و تعب ناتجان عن الانتقال[6].

---

[1]- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ج1، دار الصادر، بيروت، 1990م، ص276.

[2]- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، [د: ط]، مكتبة دار العرب للكتاب، ص20.

[3]- زكرى لامعة، الرحلة العلمية و دورها في اثراء المجال العلمي المفهوم و الدوافع و الأنواع، دورية كان التاريخية، العدد الثاني و العشرون ديسمبر، 2013، ص157-161.

[4]- القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية 19.

[5]- زكرى لامعة، المرجع نفسه، ص157.

[6]- أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، ص564.

أما بطرس بستاني فيعرفها بأنها: انتقال واحد –أو جماعة– من مكان إلى آخر بمقاصد مختلفة وأسباب متعددة[1].

في حين يعرفها صلاح الدين الشامي بقوله: إن الرحلة تظل إنجازا أو فعلا أو مباشرة لما يعنيه أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه و المكان الذي تنتهي إليه [2].

دوافع الرحلة:

دوافع دينية: كالرحيل لزيارة الاماكن المقدسة لأداء فريضة الحج أو العمرة طالبا الرحمة و المغفرة و زيارة القبور و المقامات، و ملاقاة شيوخ الطرق الصوفية و نشر تعاليم الإسلام.

دوافع علمية: بغرض الاستيزادة من العلم في منطقة من العالم اشتهرت بعلم من العلوم المختلفة كالفقه و الحديث و الطب...إلخ، فكانوا يقطعون مسافات طويلة لتحقيق هذا الغرض، و كذلك رحلات البحوث العلمية و الكشوف الجغرافية.

دوافع سياسية: كالوفود و السفارات التي يبعث بها الملوك و الحكام إلى ملوك و حكام دول أخرى لمناقشة شؤون الحرب و السلام أو تمهيدا لفتح أو غزو.

---

[1]- بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج8، [د: ط]، مطبعة المعارف، بيروت، 1884م، ص564.

[2]- صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي، الدراسة الميدانية، [د: ط]، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999م، ص11.

دوافع اقتصادية: بهدف التجارة و تبادل السلع و فتح أسواق جديدة و جلب سلع نادرة أو رخيصة أو وفيرة أو وظيفة أو شغل.

دوافع صحية: كالسفر للعلاج و الاستشفاء و راحة النفس و الهرب من مكان موبوء بمرض أو ضر ألم بأهله.

دوافع اجتماعية: كالضيق العيش و قلة الرزق، و السخط على البلد و الهروب من المشاكل[1].

الرحلة العلمية:

إن الرحلة في طلب العلم مهمة جليلة تعود جذورها إلى بداية انتشار الإسلام فهي من الممارسات التي حث عليها القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، و طالب أفراده بالرحلة في سبيل العلم و السعي في طلبه و تحصيله في قوله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْ ضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾[2] .

و قوله عز وجل كذلك ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ** ﴾[3].

---

[1]- مسعودي عفاف. يزة فاطمة زهرة، العلوم العقلية في المغرب الأوسط خلال القرنين (5-9هـ / 11-15م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، التخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2019-2020، ص40-41.

[2]- القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 100.

[3]- القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 20.

وقوله تعالى ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴾ [1].

كما حرص النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام على تثقيف أتباعه و حثهم على العلم و طلبه و وتشجيعهم على الرحلة في سبيله بقوله صلى الله عليه وسلم < من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة > [2].

و انطلاقا من هذا المبدأ نجد أن المسلمين لم يتركوا أي وسيلة من الوسائل التي تعينهم على بلوغ ذلك السامي فشاع فيهم حب الرحلات العلمية و الضرب في الأرض بشكل ملفت للانتباه، مما كان لهم أثر كبير في نجاح المسلمين في بناء حضارتهم التي عاشت في كنفها الأمة الإسلامية، فالرحلة في طلب العلم و لقاء العلماء في نظر المسلمين تعد شرطا علميا على طالب العلم أن يستكمله، لأن قيمته و مكانته العلمية عند العامة تتناسب مع ما قام به من رحلات لطلبه، كما وصفوا كل من لم تكن له رحلة بالانقباض و الاعتزال من لقاء الناس رغم أن هذا القول لا يعني أن من لم تكن له رحلة لم يكن عالما أو صاحب معرفة بالعلم الذي اختص به، بل يقصد أنه لم يتوفر له ما توفر لغيره من العلماء الذين كابدوا الصعاب و تحملوا المشاق في سبيل التزود بالعلم، و توسيع دائرة معارفهم بتنوع مصادر ثقافتهم، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات و رسوخها[3].

---

[1]- القرآن الكريم، سورة الملك، الآية 15.

[2]- الإمام مسلم، صحيح مسلم، المجلد السابع، الجزء السابع، مؤسسة مناصر العرفان، [د: ت]، رقم 17/ 2699، ص21.

[3]- صادق قاسم، المرجع السابق، ص85.

و هذا ما يؤكده ابن خلدون في مقدمته على أن الرحلة في طلب العلم و لقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم و يبرر قوله بهذا: و السبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم و أخلاقهم و ما يتنحلون من المذاهب و الفضائل تارة علما و تعليما و إلقاء و تارة محاكاة و تلقينا بالمباشرة إلا أن الحصول الملكات عن المباشر و التلقين اشد استحكاما و أقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات و رسوخها و الاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلطة حتى يظن كثير منهم جزء من العلم، و لا يدفع عنه إلا لمباشرة لاختلاف الطرق فيها المعلمين، فلقاء أهل العلوم و تعدد المشايخ يفيده تميز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها و يعلم أنها أنحاء تعليم طرق تواصل و تنهض قواه إلى الرسوخ، و الاستحكام في المكان و تصحيح معارفه و تميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة و التلقين و كثرتهما من المشيخة عند تعددهم و تنوعه، و هذا لمن سير الله عليه طرق العلم و الهداية فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد و الكمال بلقاء المشايخ و مباشرة الرجال [1].

و لا ريب أن مما أعان على كثرة الرحلات ما كان يلقاه طلاب العلم من رعاية أثناء رحلتهم نتيجة لما أوصى به الإسلام من البر بأبناء السبيل و رعاية المسافر و العطف عليه، فأينما ذهب الغريب في أنحاء العالم الإسلامي في العصور الوسطى وجد المكان الذي يبيت فيه و الموضع الذي يؤويه و كانت المساجد و المدارس حيث الأماكن معدة

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن أبو زيد، ت.808هـ/ 1405م، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكارة، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001م، ص744-745.

لإيواء الطلاب بالمجان و النفقة عليهم خير مكان يقصده الغريب، و كذلك كانت الربط و الزوايا و الخوانق مفتوحة للمسافرين و القادمين [1].

كان التجوال في سبيل الدراسة و العلم أمر شائعا بين طلاب العلم في المغرب و الأندلس مثلما كان شائعا في المشرق في العصور الوسطى، فقد كان لقاء الشيوخ الأساتذة المشهورين هو الغرض الأول للرحلة في طلب العلم و تحتل فكرة ضرورة الأخذ عن الشيخ مباشرة أو الجلوس إليه أهمية كبيرة في التعليم في تلك الفترة .

فلم يكتفي الطالب بقراءة مصنفات الأستاذ وحدها، و إنما كان لا بد أن يقرأها أو يسمعها منه حتى يعتبر ثقة في مادته، و حجه في عمله، و بدون ذلك لا تصح روايته و لا يواثق بقوله منه كما كان الاهتمام بالرحلة في طلب العلم ضربا من ضروب التحقيق العلمية [2].

و منه فقد كانت الرحلة العلمية من العناوين البارزة بين العدوتين – المغرب الأوسط و الأندلس– في الربط الثقافي بينهما، و قد ترجم المؤرخ ابن الفرضي في كتابه " تاريخ علماء الأندلس " لأكثر من مائة عالم رحلوا من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب و كذا لطلاب العلم.

كما ترجم الحميدي في كتابه " جذوة المقتبس" لكثير من علماء العدوتين قد مروا طلبا أو أداء للعلم.

---

[1]- محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية، [د: ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص31.

[2]- محمد عادل عبد العزيز، المرجع نفسه، ص31.

أما الخشني فقد ذكر في كتابه " قضاة قرطبة " انتقال العديد من قضاه قرطبة إلى بلاد المغرب[1].

ب-الرحلة العلمية من المغرب الأوسط نحو الأندلس:

منذ بداية القرن 3هـ-9م ظهر ولع لدى بعض الفئات من المجتمع المغربي إلى ترك بلادهم و التوجه إلى مختلف الأقطار الإسلامية كان من ضمنها بلاد الأندلس التي ظل يقصدها المغارب طيلة فترة العصور الوسطى و بصورة نشطة و متميزة كما اختلفت دوافع الرحلة من شخص إلى آخر إلا أن الاستيزاد في العلم هو القاسم المشترك بين الراحلين، فقد امتلأت كتب التراجم و السير بأسماء العلماء الذين شدوا الرحال لطلب العلم من وإلى الأندلس.

و من نماذج هؤلاء نجد:

ابراهيم بن عبد الرحمن و يكنى أبا الاسحاق الإفريقي التنسي (ت387 هـ) :

عالم جزائري كبير في مدينة تنس سافر إلى الأندلس و سكن مدينة الزهراء في قرطبة، و سمع أعلامها آنذاك مثل وهب مسرة الحجازي، و كان تلميذا مبرزا للعلامة اللغوي أبي علي القالي صاحب الأمالي و النوادر، قال عنه ابن الفرضي:

كان يفتي في جامع الزهراء و قد حدث بحكايات من أمالي أبي علي القالي[2].

---

[1]- سامية مصطفي مسعد، المرجع السابق، ص176.

[2]- القاضي عياض، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: سعيد أحمد عراب، ط2، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ص299.

زكريا بن بكر بن أحمد الغساني (أبو يحي) المعروف بابن الاشح: من أهل تيهرت و بها ولد سنة 310هـ) و كانت وفاته عام (393هـ) قد دخل الأندلس مع أبيه اصبغ البياني و رحل إلى المشرق و سمع من عدة علماء ولقي المتنبي الشاعر، و أخذ عنه ديوان شعره رواية، و ربما كان أول من أدخل ديوان المتنبي إلى الأندلس و البلدان المغاربية مجتمعة، و سمع بتنس من أبي الخصيب، ثم انصرف إلى الأندلس، فلم يزل مقيما بقرطبة إلى توفي بها، و قد حدث بكتاب البخاري و غير ذلك من روايته فهو من أوائل من أدخلوا صحيح البخاري إلى المغرب و الأندلس معا، فقد توفى البخاري عام (256هـ) فكان قريبا من عصره، فقد سمع منه كثيرون، و كتب عنه غير واحد [1] .

و الجدير بالذكر في هذا المقام عالمان من تيهرت كان لهما دور كبير في حلقة الوصل الثقافي بين الأندلس و المغرب الأوسط و هما : قاسم بن عبد الرحمن بن محمد التميمي التاهرتي البراز، و ابنه أبو الفضل أحمد بن قاسم.

أما القاسم بن عبد الرحمن (الأب): فقد نشأ بتيهرت و طلب العلم بها فأخذ عن محمد بن حماد التاهرتي و كان من جلسائه و ممن أخذوا عنه [2] .

---

[1]- محمد الحارث الخشني، قضاة قرطبة، تح: ياسر سلامة، أبو طعمة، ط1، ج1، دار الصمعة، الرياض، 2008، رقم 455.

[2]- الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص299، رقم 775.

و كان الأغلب عليه مع الفقه النحو و الشعر، و قد دخل الأندلس (318هـ) و جاء بابنه أبي الفضل و هو ابن تسع سنين [1]، و كان أبو الفضل أحمد بن قاسم (الابن) (309هـ-395هـ) قد تتلمذ في قرطبة لأعلام الأندلس مثل: قاسم بن اصبغ البياني، ووهب بن مسرة، و محمد بن معاوية القرشي، و أبي بكر الدينوري، و اختص بالمنذر بن سعيد البلوطي، قاضي القضاة في عصر الخلافة، كان أبو الفضل أستاذا لجيل كبير من العلماء ممن كان لهم دور كبير في الحياة العلمية و السياسية في المغرب و الأندلس، كأبي عمران الفاسي فقيه القيروان الشهير، و أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، الذي أخذ عنه فقيه الجزائر بعض مؤلفات ابن الجرير الطبري مثل: " صريح السنة" ، و" فضائل الجهاد"، و " رسالة التبصير" ، التي بعث بها الطبري إلى أهل طبرستان [2].

و الظاهر أن حاضرة تيهرت قد مارست دورها الفكري و العلمي بامتياز، فكان علماؤها أساتذة لعديد العلماء و طلبة العلم من الأندلسيين، خاصة في عصر الخلافة والطوائف[3]، بالإضافة إلى ابن عبد البر الذي أخذ العلم عن أبي الفضل أحمد بن قاسم، فقد روى أبو محمد عبد الله بن محمد بن هذيل الفهري، عن أبي حفص عمر بن مالك المعروف بالتاهرتي فقد سمع منه وفي سنة (446هـ) [4].

---

[1]- ابن الأبار القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، ط1، ج4، دار الفكر، بيروت، [د: ت]، رقم 235، ص8.

[2]- ابن بشكوال، الصلة، ضبط و تعليق: صلاح الدين الهواري، ج1 ، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، رقم 182، ص83-84.

[3]- منصف شلي، المرجع السابق، ص 170.

[4]- ابن الأبار، المصدر نفسه، ج2، ص242، رقم 683.

حسن بن محمد ابن سلمون المكنى بأبي علي: و لد بالمسيلة غير أننا لم نعثر على تاريخ ولادته و لا تاريخ سفره إلى الأندلس، و من المحتمل أنه ولد في بداية النصف الأخير من القرن الرابع هجري، و بذلك يمكن أن يكون سافر مع أغلب مثقفي المسيلة و على رأسهم أمير الزاب، ابن حمدون و الذي يهمنا هنا هو أن حسن أكمل دراسته بقرطبة و عين فيما بعد في خطبة الشورى بقرطبة نظرا لغزارة علمه و فصاحته، و لقد أشار ابن الأبار في تكملته أن المسيلي شغل منصب الشورى مرتين بعد الفتنة بقليل، و اغفل المدة التي قضاها في هذا المنصب، أما عن ثقافته و رجاحة عقله فقد نوه ابن الأبار بها، و قال أنه من المتواضعين رغم المناصب التي تقلدها، و كما أشار أغلب مترجموا حياته على أنه بقي بقرطبة حتى أن وافته المنية بها سنة (431هـ- 1040م) و دفن بمقبرة العباس بأرباض قرطبة و صلى عليه قاضي القضاة أحمد بن ذكون [1].

وهناك عالم آخر من نفس المدينة يدعى **عبد الله بن حمو المكنى أبا محمد** و حسب ابن بشكوال في صلته، أنه ولد بالمسيلة لكنه لم يشير إلى تاريخ الولادة و اكتفى بالتنويه بثقافته و مكانته العلمية، حيث يقول: أنه قدم المرية و استوطنها و تفرغ للتدريس بها في مادة الأصول طوال حياته حتى توفي بها سنة(473هـ- 1080م) ثم يضيف نفس المؤلف قائلا بأن عبد الله المسيلي كان بسبتة و تقلد بها منصب القضاء مدة زمنية ثم فرّ

[1]- ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص219-220، رقم 728.

منها إلى المرية، و بهذا نستطيع أن نقول أنه خرج من المغرب الأوسط إلى سبتة و منها إلى المرية [1] .

و هناك عالم من مسيلة يدعى **أحمد بن عبد الله السلام بن عبد الملك ابن موسى الغافقي المكنى أبا العباس:** هذا العالم لا نعلم أي شيء عن تاريخ ولادته و لا دراسته، و من الممكن أنه قدم الأندلس و استقر بمدينة غانق [2].

نسب إليها ولقد أشار ابن الأبار بأن أحمد كان من أكبر مثقفي زمانه حيث يذكر أنه شغل منصب مدرس و من الذين تتلمذوا عليه ابن خير صاحب الفهرست و كما يذكر بأن محمد سافر إلى المشرق بهدف أداء فريضة الحج و في عودته نزل الإسكندرية و التقى بها بعدة علماء من بينهم أبا عبد الله محمد بن أبي السعادات الخرساني الذي ودعه بقصيدة شعرية من ميناء الإسكندرية عندما قرر المسيلي العودة إلى الأندلس[3].

و في نفس الفترة نذكر بعض المصادر بأن هناك عالم آخر من المسيلة قدم الأندلس و تقلد بها مناصب هامة، و هذا العالم اسمه الكامل **أحمد بن خلوف المسيلي يكنى أبا العباس و يعرف بالخياط:** إذا فالرحالة ولد بالمسيلة حوالي سنة 335 أو 336هـ/ 946-947م، و رغم أننا لا نعلم شيئا عن حياته الأولى و دراسته لكن حسب ما نملكه من معلومات جاء بها رجال الثقافة الاندلسيون، فإن أحمد الخياط كان من الفقهاء النزهاء

---

[1]- أبو القاسم درارجة، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس، مجلة البحوث، الجزائر، العدد 21، 1994، ص180.

[2]- أبو القاسم درارجة، المرجع نفسه، ص180.

[3]- ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، رقم 167، ص56.

و كان على مذهب مالك بن أنس (رضي الله عنه) ، كما كان متواضعا و شجاعا و لقد نزل الثغر الأعلى مجاهدا في سبيل الله و الدفاع عن المسلمين، و لكن مترجمي حياته اغفلوا المكان الذي كان يرابط فيه بالثغر الأعلى و دائما حسب المصادر فإنه تحول إلى قرطبة و تفرغ للعلم طول حياته حتى أن توفي ليلة الثلاثاء 3 جمادى الأولى من عام 393هـ/ ماي 1003م، و عمره 56 سنة و دفن بمقبرة الرياض بحضور قاضي قضاة الأندلس أحمد بن ذكون [1].

و هناك عالم آخر جاء من الأندلس من مدينة المسيلة و هذا العالم هو

أحمد بن حبيب المسيلي: و يخبرنا مؤرخو حياته على أنه دخل الأندلس قبل الفتنة مرفوقا بأفراد عائلته و استقر بالثغر الأعلى بغية الجهاد، حيث كانت المعارك لا تتوقف بين المسلمين والمسيحيين، و لقد نوه ابن الأبار بثقافته و زهده وورعه و صبره في الشعر الأعلى حتى وفاته سنة 400هـ-1009م، هذا ما أشارت إليه المصادر الأندلسية في حق هذا العالم المجاهد [2] .

عبد الرحمن بن أحمد و يكنى أبا الحبيب: المولود بالمحمدية -المسيلة حاليا- دون أن تذكر المصادر تاريخ ولادته، و تضيف بأن عبد الرحمن قدم رفقة عائلته و بها درس و خالط المثقفين من أبناء جيله و برز في الشعر و النثر معا، كما كان متقدما في علوم الفقه لكنه برز في الشعر أكثر من غيره، و رغم ذلك لم يجعله مهمته للتكسب أو للتقرب

---

[1]- أبو القاسم درارجة، المرجع السابق، ص180.

[2]- أبو القاسم درارجة، المرجع نفسه، ص181.

من الملوك والأمراء، ماعدا أنه قبل هدية بن عبد الجبار المهدي أيام الفتنة، و أغفل ابن الأبار نوع الهدية و المناسبة، كما التزمت الصمت كل المصادر التي في حوزتنا تاريخ وفاته، و من المرجح أنه قتل في الفتنة التي أصابت قرطبة [1].

قبل أن أختم ذكر مشاركة المسلمين في الثقافة الأندلسية، أود أن اختمها برجل نوه بعلمه مؤرخو الفكر الأندلسي الأوائل و اللواحق و نوه بأعماله أيضا المؤرخون المغاربة – الأقصى– فهذا العالم اسمه **الكامل أحمد بن محمد بن سعيد ابن الحرب المسيلي يكنى بأبي العباس:** قدم الأندلس في أواخر ملوك الطوائف و عاش عصر المرابطين و حسب المصادر فإنه جاء الأندلس من أجل الدراسة بحيث يذكر ابن الأبار [2] بأنه درس على عدة علماء اندلسيين من بينهم أبو داود و أبو الحسن لعيبي، أبو بكر الخزمي و أبو عبد الله بن مزاحم و غيرهم .

و يذكر ابن حيان في مقتبسه بأن ابن حرب كان من أكبر مثقفي عصره بحيث نصب للتدريس و من بين الذين درسوا عليه أبو الحسن نجية و ابن خير صاحب الفهرست و نال إجازة معه سنة 539هـ–1144م و هي سنة وفاة ابن حرب، و أشار ابن الابار إلى

[1]- الشاذلي بويحي، الحياة الأدبية بإفريقية في عهد بن زيري، تر: محمد العربي عبد الرزاق، ج1، المجمع التونسي للعلوم و الأدب و الفنون بيت الحكمة، تونس، 1999، ص318.

[2]- ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، رقم 135، ص47.

أن ابن حرب ألّف كتاب في القراءات السبع عنوانه " التقريب" و توفي سنة 539هـ-1145م [1].

و من النخبة العلمية المتميزة التي انجبتها المسيلة: **أبو الطيب أحمد الحسن بن محمد المسيلي** يقول عنه الأستاذ المرحوم الشاذلي بويحي، و يبدو أن أصله من المهدية، ثم إنه أوطن المسيلة هو وأسرته [2].

و لا دليل يستند عنه الباحث في ضمنية أصله من المهدوي (من المهدية التونسية) والذي ذكره ابن دحية الكلبي، و لم يزد على هذا النسب شيئا سوى قوله و له مقطعات غزل أحسن من قطع رياض، و اغزل من العيون المراض، و صلة هذا الشاعر الجزائري بالأندلس، هو ذلك السند الذي روى به شعره في الثغر الأعلى (سرقسطة)، حيث انفرد برواية عالم سرقسطة، الفقيه النحوي الأصولي، المتكلم، أبو جعفر محمد بن حكم بن باق السرقسطي (ت538هـ / 1143م -1144م) ، و يتيح لنا ذلك تحديد العصر الذي عاش فيه بمنتصف القرن الخامس الهجري [3].

---

[1]- محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسى المراكشي، الذيل و التكملة لكتابي الموصل و الصلة، تح: إحسان عباس و محمد بن شريفة، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ص595.

[2]- الشاذلي بويحي، المرجع السابق، ص318.

[3]- عمر بن حسن بن دحية أبو الخطاب، المطرب من أشعار أهل المغرب، ضبطه و شرحه: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2008، ص49.

و يحدثنا ابن بشكوال عن أحد العلماء الأندلسيين أصله من المسيلة و اسمه **بن حمو أبو محمد** حيث كانت له معرفة بالأصول و الفروع، و استوطن المرية و قرئ عليه بها و كانت وفاته عام (473هـ) [1] .

و نستطيع أن نطمئن إلى حصول التواصل الثقافي بين الأندلس و المغرب الأوسط حتى دون حضور الأشخاص، فهذا **ابن رشيق المسيلي القيرواني (390هـ /456م)** ، صاحب كتاب العمدة و العديد من المصنفات الأخرى و آخر النقاد و الشعراء الكبار، قد هاجر من المسيلة إلى القيروان ثم إلى صقلية، حيث كان في ضيافة الأمير الكلبي ابن منكود الذي اجزل له بالعطايا، و نال عنده الحظوة الواسعة [2] .

قد استقدمه المعتضد بن عباد ملك إشبيلية هو و رفيقه ابن شرف القيرواني الشاعر الشهير، و لكنه لم يلتحق بالأندلس لأسباب خاصة ذكرها المؤرخون و الباحثون و الظاهر أن شاعرية ابن رشيق قد سبقته إلى الأندلس، و هذا ما جعل ملك إشبيلية يستقدمه لعلو كعبه في الأدب و الشعر و النقد [3] .

و الحضور الفني الشعري في شبه الجزيرة الايبيرية، شكل صورة ثقافية تواصلية نموذجية، و كان هذا التواصل بين ابن رشيق و الأندلس قبلا من خلال استفادة صاحب العمدة من ابن عبد ربه الأندلسي (328هـ) صاحب العقد الفريد فقد لاحظ الباحثين و جود تشابه

---

[1]- الشاذلي بويحي، المرجع السابق، ص318.

[2]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص247-248، رقم 659.

[3]- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997، ص597، و ما بليها.

مهم بين الكتابين منهجا و مادة فيما يزيد على واحد و ثمانين و ثلاثمائة موضع قد احصاها الباحث الذي لمس هذا التشابه بين المنهجين و المادتين عندهما، و رغم أن ابن رشيق توفي صقلية عام (546هـ) أي بعد وفاة ابن عبد ربه بنحو تسع و عشرين و مائة سنة إلا أن ابن رشيق قد استفاد من أبي عمر بطريقة مباشرة عن المشايخة المتأثرين بعقده و كتبهم أو مباشرة عن رأسا عن كتاب العقد [1] .

و غير بعيد عن المسيلة و احوازها فقد كان بيت الطبني أصلهم من مدينة طبنة قاعدة الزاب (منطقة بريكة حاليا) مشهد أهل بأنواع العلوم، و بيت عامرا بصنوف المعارف محفوفا بكل لطف وسعة الآداب و الثقافات و الوافد منهم على الأندلس أيام أبي عامر أبو مضر محمد بن يحي بن أبي مضر الطبني و صفه الحجازي بالأدب والشعر و مجالسة الملوك [2].

و حينما أتى على ذكره الحميدي قال " من أصل بيت آداب و شعر و رياسة" [3].

و الظاهر من سيرة أبي مضر محمد بن يحي هذا أنه كان صاحب شأن عظيم في الأندلس، فقد كان جالس أبا حزم بن جهور و ابنه أبا الوليد صاحب قرطبة و صاحب ابن شهيد (426هـ)، الناقد و الشاعر و الأديب الكبير و انشد له:

لا يسعد الله من قد غاب عن بصري ولم يغب عن صميم القلب و الفكر

---

[1]- منصف شلي، المرجع السابق، ص 172-173.

[2]- ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ج1، دار المعارف، القاهرة، [د: ت]، ص92.

[3]- الحميدي، المصدر السابق، ص88، رقم 168. أحمد بن عميرة الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: روحيه عبد الرحمن السويفي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص125-126، رقم 316.

اشتاقه كاشتياق العين نومتها بعد الهجود و جدب الأرض للمطر

و عاتبوني على بذل الفؤاد له و ما دروا أنني أعطيه عمري[1].

و كان هذا الجزائري صديق الفقيه الكبير ابن حزم الأندلسي الظاهري وله شعر رقيق خاطب به أبا محمد بن حزم منه:

ليت شعري عن حبل ودك هل يم سي جديدا لدى غير رثيث

و أراني أرى محياك يوما و اناجيك في بلاط مغيث

فلو أن القلوب تستطيع سيرا سار قلبي اليك سير الحثيث

و لو أن الديار ينهضها الشو ق اتاك البلاط كالمستغيث

كن كما شئت لي فإن محب ليس لي غير ذكركم من حديث

لك عندي و إن تناسيت عهد في صميم الفؤاد غير نكيث

و من هذه الأسرة العريقة أبو مروان عبد الملك زيادة الله الطبني (456هـ) أحد حماة شرح الكلام و حملة ألوية الأقلام، و هو صاحب الرحلات الشهيرة في طلب العلم، حيث زار القيروان و طاف بكل المشرق و حواضره مثل: مكة، المدينة و مصر و غيرها قال عنه الحميدي إنه من أهل الحديث و الأدب إمام في اللغة [2].

[1]- ابن سعيد، المرجع السابق، ص92.

[2]- الحميدي، المرجع السابق، ص251-252، رقم 629.

أحمد بن علي بن الحسن الطبني: (ت390هـ -999م): كان رجل صالحا و فاضلا رحل إلى الأندلس و حدث و سمع بها، توفي بقرطبة [1] .

زيادة الله على بن الحسن بن محمد (ت415هـ -1024م): شاعر و أديب من مدينة طبنة رحل إلى الأندلس و أصبح نديم محمد بن أبي عامر مكث هناك حتى توفي بقرطبة.

الفقيه عبد الملك بن زيادة الله الطبني (ت 396هـ- 1005م): استقر بقرطبة و جلس لتدريس الحديث و نجد كذلك عبد الله المعروف بالشاش: كان طيبا حاذقا بعلوم الحكمة أقام بمرسية .

الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الرمامة: ولد بالقلعة سنة 487هـ- 1085م ارتحل إلى الأندلس لطلب العلم و التجارة و توفي بفاس.

الشيخ عبد الملك بن زيادة الله التميمي أبو مروان الطبني: استقر بقرطبة و اشتغل بالتدريس (ت 456هـ- 1063م) .

و من علماء وهران الذين ذهبوا إلى الأندلس لأسباب نجهلها، و كانت لهم مكانة مرموقة نوه بها أغلب مؤرخو الفكر و الثقافة الأندلسية نجد:

عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمداني المكنى بأبي القاسم و المعروف بابن الخراز: فحسب ابن بشكوال في صلته و الطبني في بغيته فإنه من مدينة وهران استقر ببجانة ولد عبد الرحمن سنة 338هـ- 949م، دون أن يحدد المكان الذي ولد به

[1]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص201.

و من المحتمل أنه ولد بوهران، و ذلك لعدم اشارتهما إلى مكان آخر، قدم الأندلس و استقر ببجانة كما مر معنا و لكن لم يتعرضا إلى دراسته الأولى [1]. فابن بشكوال يخبرنا بأن عبد الرحمن سافر إلى المشرق الإسلامي من أجل إكمال دراسته الأولى، و ذكر لنا بعض فطاحل العلم المشارقة الذين تتلمذ عنهم عبد الرحمن و من بينهم عمر بن شبويه الماروزي و تمام ابن محمد القروي و غيره ثم درس بالعراق عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن مالك بن محمد القاطعي وغيره من علماء العراق، ويضيف نفس المؤلف بأن عبد الرحمن بعد عودته إلى البلاد درس و من الذين أخذوا عنه الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر.

و يمضي بشكوال قائلا بأن طوال إقامته ببجانة كان يمتهن التدريس و التجارة معا، فكان يتردد على قرطبة فيبيع بها إنتاجه و يلقي بها محاضراته و كانت الاسفار التي يقوم بها عبد الرحمن من بجانة إلى قرطبة بانتظام بحيث يذهب إلى قرطبة مرة في كل شهر يبيع فيها بضاعته و يشتري أخرى، و يحمل معه كتبه لينقحها و يلقي محاضراته يعود إلى مقره كما كان يقوم برحلات إلى مدينة المرية المجاورة و يقيم بها أيام ثم يعود [2] إلى مقره ببجانة، و لقد أشاد به تلميذه ابن عبد البر في كتابه، واستشهد به في كل فصل، وهكذا

[1]- أبو القاسم درارجة، المرجع السابق، ص182.

[2]- ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج1، تح: عزت العطار الحسني، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة،1994، ص298.

قضى حياته عبد الرحمن يمارس المهنتين حتى أن جاء أجله في شهر ربيع الأول من عام 411هـ- جوليت 1020م [1].

و في نفس الفترة قدم الأندلس **يحي بن عبد الله بن محمد المكنى بأبي بكر المعروف بالجماني الوهراني المولود بتاريخ 316هـ/971م**، و استقر بإشبيلية و درس بها عن أبي عمر بن حفص الهوزاني الشهيد الذي قتله المعتضد بن عباد، و بعد أن أكمل دراسته بدأ يدرس مادة الحديث و من تلامذته عمر الحسن الهوزاني ابن الأول و بقي هناك حتى توفي سنة 480هـ- 1039م [2].

أحمد بن أبي عون الوهراني: (ت 342هـ-952م): و هو قاضي من علماء الفقه المالكي ولد و نشأ و تعلم في وهران التي تولى قضاءها و منها رحل إلى الأندلس و استقر في قرطبة توفي بها و يؤكد ذلك ابن الأبار الذي يقول أن أحمد بن أبي عون من أهل وهران و قاضيها، و نضيف أنه قدم قرطبة على عهد عبد الرحمن الناصر في وجود أهل بلده سنة إحدى و أربعين و ثلاثمائة [3].

أبو محمد عبد الله بن يوسف بن طلحة بن عمرون الوهراني (ت 429هـ- 1038م): و هو فقيه مالكي عالم بالحديث و له اهتمامات بالطب و الحساب و قد ولد و نشأ و تعلم بوهران قال عنه أحد معاصريه قدم إلى الأندلس تاجرا و سكن إشبيلية وقت السيل الكبير، و كان من الثقات و له رواية واسعة عن شيوخ افريقية مثل محمد بن أبي زيد القيرواني

---

[1]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص298.

[2]- أبو القاسم درارجة، المرجع السابق، ص182.

[3]- ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص111.

و نظرائه و كان له علم بالحساب و الطب و كان نافذا فيها[1].

أبو بكر يحي بن عبد الله بن محمد الجمجمي الوهراني (ت 431هـ-1039م): كان حافظا و عارفا بالحديث وقد تعلم بالأندلس [2].

و نختم بحثنا أو بالأحرى هذه القائمة التي اختصرنا فيها أسماء بعض علماء المغرب الأوسط الذين شاركوا في النشاطات الثقافية و تقلدوا مناصب هامة في الأندلس في عهد الدولة الأموية و عصر ملوك الطوائف، و من بين هذه الشخصيات التي أرخ لها أشهر علماء الأندلس: **أحمد بن محمد بن عبد الله المكنى بأبي الحسن** و المعروف في الأوساط الأندلسية بالربعي و هو اسم قبيلته التي لازالت تعرف به إلى الآن، و بالبغائي نسبة إلى بغاي مسقط رأسه والتي ولد بها سنة 345هـ-956م، و درس بها المرحلة الابتدائية ثم انتقل إلى القيروان التي أكمل بها تعليمه و بعد فترة من الزمن لا نستطيع تحديدها انتقل إلى مصر حيث درس بها عن أساتذة أشهر ذكرهم ، وحسب ابن بشكوال في صلته فإن أحمد التقى ببكر بن حماد الشاعر الزناتي، و لم يحدد المكان و لا الزمن و أغلب ظننا أنه التقى ببكر بن حماد في القيروان لا بمصر، أما عن ذهابه إلى الأندلس فلم نعثر له على تاريخ محدد، فحسب بعض المصادر أنه دخل الأندلس سنة 376هـ-986م و هذا التاريخ يجعلنا نرجح أسباب ذهابه إلى الأندلس بأنها كانت سياسية، لأن الرجل كان على مذهب الإمام مالك في النزعة، و الذي كان معمولا به بمسقط رأسه أما بالقيروان هو

---

[1]- نويهض، المرجع السابق، ص348.

[2]- عبد القادر بوباية، الروابط الثقافية و العلمية بين وهران و العدوة الأندلسية، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج 23-24، جانفي، جوان، 2014، ص61-63.

المذهب الإسماعيلي الشيعي، و فيما يخص ثقافته فإن أغلب المصادر تقول أنه وصل الأندلس كامل العدة متفوقا في علم القراءات و النحو و النقد، فيقول فيه ابن بشكوال (...كان من أهل الفضل و العلم و الفهم و الحفظ و الذكاء و كان بحرا من العلوم...).

و نوه به القاضي عياض السبتي، و من بين المناصب التي تقلدها أحمد منصب مدرس بالجامع المسجد الذي درس به علم القراءات ثم بعد فترة زمنية لم يحددها المؤرخون عينه المنصور بن أبي عامر مدرس لأبنائه و خاصة منهم عبد الرحمن المعروف ب "شانجول" ثم أقصاه عن التدريس لفترة و بعد ذهاب العامريين عينه هشام المؤيد في خطبته الشورى خلف لأبي عمر الاشبيلي، ثم تخلى عن الشورى بعد اشتداد الفتنة، و بقي بقرطبة حتى توفي بها الأحد 11ذي القعدة عام 401هـ-1011م، و بعد ذلك نستطيع القول بأن أحمد عاش 56سنة قضى منها 25عاما بقرطبة، ولقد ترك أحمد مؤلفات عديدة لم يذكر منها ابن بشكوال إلا كتابا واحدا في أحكام القرآن [1].

ج-الرحلة العلمية من الأندلس نحو المغرب الأوسط :

إن التقاليد المعتادة للأندلسيين تعتمد على توجه علمائها إلى بلاد المشرق لتأدية فريضة الحج و التزود بالمعرفة من علماء البلاد الإسلامية التي يمرون بها، سالكين عدة طرق أهمها الطريق البري الذي يجتاز فيه الأندلسيين سواحل بلاد المغرب الأوسط و افريقية، باعتباره أكثر أمنا و لا تحفه المخاطر الطبيعية مقارنة مع المسالك الأخرى خاصة البحرية منها، و إذا تصفحنا كتب الرحلات القديمة لا نجد عالما

[1]- أبو القاسم درارجة، المرجع السابق، ص183.

أتى من المشرق و لم يمر بالمغرب الأوسط إلا نادرا ليفرغ بضاعته الفكرية أو المادية أو كليهما ثم يستمر في رحلته كما لا نكاد نعثر على عالم أندلسي ذهب إلى المشرق و لم يمر ببعض الموانئ و المدن سواء في الشمال أو في الصحراء ليلقي محاضراته و يدلي بآرائه و يسجل ملاحظاته ثم يمر، و كثيرا ما تحدثنا المصادر عن العلماء الذين استقروا به رغبة منهم في كرم أهله و طيب هوائه ووفرة منتوجاته فالمغرب الأوسط كان بمنزلة الجسر الرئيسي الذي تعبر عليه التيارات الفكرية المختلفة في فروعها و الموحدة في أصولها، و لعل اسمه يدل على مكانته فهو الوسط، و لا يمكن لأي تيار ثقافي يمر من المشرق الى المغرب أو العكس دون أن يترك صداه بالوسط.

و تجدر الإشارة هنا أن حكام المغرب الأوسط لم يضعوا مانعا أمام حركة العلماء بالإقامة في ربوع دولتهم و التمتع بكل المميزات التي يتمتع بها أقرانهم من أهل العلم في المغرب و قد شغل بعض هؤلاء الوافدين مناصب كبرى في الدولة و من نماذج هؤلاء نجد:

الوافدين على تيهرت: كانت تيهرت منارا للعلم و كعبة القصاد في الأدب و الشعر و سائر العلوم و الفنون، و كانت محط أنظار و محج الوافدين عليها من مختلف الاصقاع الإسلامية و خاصة الأندلس فهذا: **أبو عبد الله محمد بن صاع القحطاني المعافري الأندلسي:** قبل رحلته العلمية إلى المشرق قد سمع بالمغرب الأوسط من الشاعر و

الأديب و المحدث العلامة بكر بن حماد التاهرتي (ت 295هـ) و كان محمد بن صاع هذا عالما فقيها حافظا، و كان من أفاضل الناس و ثقاتهم و قد جمع تاريخا لأهل الأندلس [1].

الوافدون على المسيلة: كانت المسيلة (المحمدية) قطبا سياسيا و مذهبيا و علميا كبيرا فقد كانت الرحلة إليها لطلب العلم فيها و في بعض أحوازها و على يد شيوخها خاصة بعد أن صارت قطبا سياسيا بعد تأسيسها من طرف الشيعة العبيدين: **فهذا محمد بن هاني الأندلسي الاشبيلي** (ت362هـ/972م) الذي ولد وترعرع في إشبيلية، و خرج منها و هو صاحب اثنين و عشرين سنة دخل المسيلة ومدح جعفرا القائد المعروف بابن الأندلسية أو ابن الأندلس .

بأبيات شهيرة منها:

المدنفات من البرية كلها جسمي و طرف بابلي أحور

و المشرقات النيرات ثلاثة الشمس و البدر المنير و جعفر[2].

و قد كان لدخول ابن هاني إلى الجزائر و افريقية عموما تأثير كبير على شعراء هذه الاقطار فقد سن لهم طريقة جديدة في التنظيم، وأسلوبا مغايرا في فرض الشعر، لمن جاء من بعده من الشعراء، فقد أصبح بإمكان المغرب أن ينجب شاعرا بمنزلة المتنبي، و قد عرفت بعض الحواضر الساحلية للمغرب الأوسط دخول المقرئ الأندلسي [3] .

---

[1]- محمد الحارث الخشني، المصدر السابق، ص130، رقم 455.

[2]- الحميدي، المصدر نفسه ، ص85، رقم242.

[3]- منصف شلي، المرجع السابق، ص171.

الشهير المعروف بمقرون (290هـ-387هـ) **أبو محمد عبد الله بن محمد القضاعي:** نزيل بجاية ثم وهران ثم مالقة ثم قرطبة، التي قدمها بأمر من الحكم أمير الأندلس سنة سبع و أربعين و ثلاثمائة فأقروا الناس بها على باب مسجد الجامع بحرف نافع من رواية ورش[1].

ابن ميمون الطليطلي (ت 400هـ) أحمد بن محمد بن عبيد الأموي (أبو جعفر): صاحب أبي إسحاق بن شنظير و نظيره في الجمع و الإكثار و الملازمة معا و سافر إلى عدة أصقاع للسماع، و منها بالمسيلة حيث أخذ من أبي عبد الله محمد بن أبي زيد وأبي جعفر الدوادي، و بتنس من أبي القاسم سوار بن كسيان[2] .

الوافدون على مدينة بونة (عنابة): و على ذكر الحواضر المغرب الأوسط التي كانت ميادين للعلم و المعرفة و مراكز للفكر مع مختلف الحواضر الأندلسية وحب التذكير بمدينة بونة، و التي كانت حلقة وصل مهمة جدا من الناحيتين الاقتصادية و المعرفية، و قد أوضحنا بأن الشريط الساحلي للمغرب الأوسط كان مرتعا خصبا لعديد من الأندلسيين الذين استوطنوه إما لغرض التجارة أو تعاطي المعرفة أو للأمرين معا، و مدينة بونة واحدة من المدن الجزائرية المهمة بالنسبة للأندلسيين، ولطالما كانت مدينة عنابة الجوهرة الساحلية الجزائرية منار إشعاع معرفي كبير و موئلا و موطنا و مستقرا للعلماء الأندلسيين ولغيرهم من العلماء ممن اعوزتهم الحاجة في بلدانهم فلجؤوا إليها.

---

[1]- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تح: علي محمد عمر، عبد الرزاق، ط1، مصر، 2010، ص635، رقم1865.

[2]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص33، رقم 37.

فابن الفرضي يحدثنا على **أبي سهل علاء بن محمد:** و هو أندلسي من أهل تدمير، سكن مدينة بونة فأوطنها و كان رجلا صالحا فاضلا فقيها، سمع من عدة علماء بمصر و افريقية و القيروان و غيرها من الحواضر، و كان كثير الكتب حسن التقيد، و توفي بمدينة بونة سنة (347هـ) [1].

و من هؤلاء أيضا علامة أندلسي قرطبي في القرن الخامس الهجري استهوته مدينة عنابة فطاب مقامه بها، و ظل يشكل قطبا فقيها مالكيا بالنسبة للأندلسيين و المغاربة و حتى المشارقة، فلا تجد مرتحل من الغرب إلى الشرق، أو من الشرق إلى الغرب من أهل الإسلام في تلك الفترة إلا و قد عرج عليه لينهل من علمه و تشرف بالجلوس إلى جواره، و استفاد من حلقاته، فلا يكاد هذا العالم لم يذكر إلا منسوبا إلى المدينة التي احتضنته و توفي به و دفن في ترابها [2].

إنه عبد الملك مروان بن محمد الأسدي الأندلسي البوني المالكي (ت 440هـ- 1048م) المكنى أبا عبد الملك و يعرف البوني: و هو خال أبي عمر بن القطان الفقيه الحافظ المحدث من أهل قرطبة، روي عن عبد الرحمن بن محمد بن فطيس و الأصلي، و رحل إلى القيروان و طلب العلم بها، و أخذ كذلك عن الفاسي و أبي جعفر أحمد الدوادي، و صحبه و أخذ عنه معظم ما عنده من روايته و تأليفه، و روى عنه حاتم بن محمد و قال" لقيته بالقيروان و شهد معنا المجالس عن أهل العلم بها، و كان رجلا حافظا نافذا في

---

[1]- ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص262، رقم 973.

[2]- منصف شلي، المرجع السابق، ص175.

الفقه و الحديث "، و قال عنه حاتم بن محمد قرأت عليه تفسيره في الموطأ بعضه، و أجاز له سائره و سائر ما رواه مختصر في التفسير و قال عنه القاضي عياض: كان من الفقهاء المتقنين، و ألف الموطأ كتابا مشهورا حسنا رواه عنه الناس [1] ، تتلمذ عليه كبار علماء الأندلس كالقاض الفقيه أبي عمر بن الحذاء الذي استفاد من علمه وقال عنه لقيته ببونة سنة خمس و أربعمائة و ناولني كتابه في شرح الموطأ ثم خاطبته من طليطلة فوجه إلى الديوان، و أجازه لي ثانية، و كان قد زاد فيه بعد لقائي به [2]، و هذا ما يؤكد من جهة المراجعات الدقيقة التي قام بها البوني على شرحه للموطأ و يعبر عن اجتهادات الرجل في الميدان العلمي و الفقهي و من جهة ثانية يؤكد هذه المراسلات التي أجرت بينه وبين فقيه طليطلة أبي عمر بن الحذاء، هذا الجانب التواصلي المعرفي بين المغرب الأوسط و الأندلس و لنا أن نتخيل المسافة بين مدينة بونة الجزائرية و طليطلة الأندلسية، و كيف كانت تتم هذه المراسلات العلمية [3].

من خلال المسائل و الأجوبة عليها و الردود و وردود الردود، و الطرق التي تتم عبرها هذه المراسلات فهي–و لا شك– مظهرا آخر من مظاهر هذه العلاقات الثقافية، و ترجع أهمية هذه الشخصية المحورية المتمثلة في شخصية أبي عبد الملك البوني إلى الدور الكبير الذي لعبه في سبيل نشر الدراسات الفقهية المالكية و توطيد أركان المذهب

---

[1]- قاسم سعد علي سعد، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ج3، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2002، ص1245– 1246، رقم 1255.

[2]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص226.

[3]- منصف شلي، المرجع السابق، ص175.

المالكي السني من خلال تلاميذه المباشرين أو غير المباشرين خصوصا أنه جاء في وقت عصيب عصف بالوحدة السياسية الأندلسية، و هدد الوحدة المذهبية الإفريقية الشمالية التي كانت تحت وطأة المذهب الشيعي الإسماعيلي من خلال العبيدين الذين سيطروا على مساحات هائلة من الشمال الافريقي، خاصة و أن أبا عبد الملك البوني كان يقطن في مدينة بونة(عنابة) القريبة من العاصمة السياسية و الفكرية للعبيدين و هي المهدية، ثم صبرة المنصورية فيما بعد و هو ما سيكلل بالنجاح بعد وفاة أبي عبد الملك البوني حيث أعلن المعز الصنهاجي سيادة المذهب المالكي في تونس و الأجزاء الشرقية من الجزائر بعد سيادة طويلة للمذهب الشيعي الإسماعيلي على هذه الأجزاء فكان المعز أول من حمل الناس على مذهب مالك [1].

و يكفي الدارس أن يطلع على بعض تلاميذ أبي عبد الملك البوني حتى يعرف مقدار علم و مكانة الرجل، فقد تتلمذ عليه محمد بن اسماعيل بن فورنتش (381هـ- 453هـ)، و كان ابن فورنتش هذا نفسه أستاذا لفقيه الأندلس الكبير أبي الوليد الباجي (474هـ) [2].

عمر بن عبد الله بن زاهر الأندلسي المكنى أبا حفص: استوطن بونة و روى عن أبي عمران بن الفاسي الفقيه وأبي عبد الملك مروان بن علي البوني فقد ذكره أبو مروان عبد

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص274- 297.

[2]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص422، رقم1179.

الملك زيادة الله الطبني في شيوخه الذين لقيهم بالمشرق و أثنى عليه و قد توفي بعد سنة (440هـ) [1].

عمر بن سهل بن مسعود اللخمي من أهل طليطلة: رحل إلى المشرق و روى عن كثيرين منهم الفاسي و أبو عبد الملك البوني، و كان إماما في كتاب الله تعالى حافظا لحديث الرسول– صلى الله عليه وسلم– عالما بطرقه حافظا لاسيما الرجال و انسابهم، خفيف الحال، قليل المال، قانعا راضيا توفي بعد سنة (442هـ) [2].

و نختم حديث هذا الجزء بشخصية جزائرية كبيرة كان لها حضورها الثقافي و الأدبي المميز في تلك الفترة و هو **أبو عبد الله محمد، أو أبو عبد الله التميمي و المسمى ابن قاضي ميلة،** كان في أواخر القرن الرابع الهجري و أوائل القرن الخامس قال فيه ابن بسام: " و هو ممن طرأ ذكره و انتهى إلي شعره، إذ ضرب في الأدب بأعلى قدح و افتر عنه على أوضح صبح، و أقام دوحه على سوقه، و بنى المنازل على سواء طريقه " [3]، و قال عنه ابن دحية " أشعر من دبَّ بميلة و درج و دخل بها و خرج " [4]، و قد أغفلت المصادر التي ترجمت له ذكر تاريخ ميلاده ووفاته، لكننا نعلم من خلال بعض الإشارات أنه كان في صدر المائة الخامسة للهجري، و قد وردت بعض الإشارات التي تؤكد ذلك، فحينما علق ابن بسام على ذكر ابن رشيق لابن قاضي ميلة في كتابه أنموذج

---

[1]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص319، رقم860.

[2]- ابن بشكوال، المصدر نفسه، ص320، رقم861.

[3]- ابن بسام، المصدر السابق، ص529.

[4]- عمر بن حسن بن دحية، المصدر السابق، ص85.

الزمان قال: " إن شعراء الأنموذج مائة شاعر و شاعرة، و أكثرهم كان في المائة الخامسة من الهجري و تقاربت موالدهم، و تشابهت مصادرهم و مواردهم " [1].

و الإشارة الثانية أنه رافق والده إلى صقلية حيث مدح الأمير الكلبي ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن القضاعي من قبل العزيز الخليفة الفاطمي بمصر الذي حكم في النصف الأول من القرن الخامس للهجرة، بقصيدة بلغت واحد و ستين بيتا أوردها ابن خلكان و قال عنها: " لقد ظفرت بها في ظهر كتاب، ولم يكن عندي منها سوى البعض، و لا سمعت أحد يروي منها سوى البعض، و لا سمعت أحد منها سوى ذلك القدر فأجابت إثباتها لحسنها و غرابتها و هي :

يذيل الهوى دمعي و قلبي المعنف و تجني جفوني الوجد و هو المكلف

وإني ليدعوني إلى ما شنفته و فارقت مغناه الأغن المشنف

و احور ساجي الطرف أما وشاحه فصفر و أما وقفه فموقف

و يطيب اجاج الماء من نحو أرضه يحي و يندى ريحه و هو حوجف

و أيأنسي من وصله أن دونه متالف تسرى الربح فيها فتتلف "

و إننا نطمئن إلى أن شعر ابن قاضي ميلة وصل إلى الأندلس بطرق مختلفة، و تداوله الناس و الرواة و اثبتوه و لهذا قد حصل ذكر لأبي عبد الله عند ابن بسام في الذخيرة،

[1]- ابن بسام، المصدر السابق، ص529.

و هو الذي أورد شيئا يسيرا من شعره و بعضا من طرفه و أخباره فقال: و انتهى إلي شعره، و قال في موضع آخر: لأبي عبد الله أشعار شاردة سارت على ألسنة الانام و كتبت في جبهات الأيام غير أنه لم يقع لي منها عند تحرير هذه النسخة إلا ما أثبتت [1].

و كذلك علق المرحوم الشاذلي بويحي على القصيدة قائلا: أنها سبب ذيوع الشاعر حتى بلاد الأندلس [2].

د-أثر الرحلة:

لقد مكنت الرحلة بين القطرين المغرب الأوسط و الأندلس، من نسج خيوط التواصل و التبادل الخيرات و الثقافات و قد عرفت هذه الرحلة نشاطا مطردا مع الزمن حيث كانت في القرون الأولى للهجري جد محتشمة، ثم ازدادت وتيرتها لتصل إلى أوجها مع مجيء الزيانيين، فإن الوافدين من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب الأوسط تعدد و تنوع ليشمل التجار و عوام الناس، و قد وجد هؤلاء أبواب المغرب مفتوحة فانتقل عدد كبير من أعلام الأندلسيين، و شهد على ذلك كتب التراجم و الطبقات حيث لقى هؤلاء التكريم و الترحيب من ولاة الأمر، خاصة منهم الذين كانوا في مرتبة الشيوخ ممن تحملوا مشقة السفر في سبيل العلم و التدريس و ساهم وجود هؤلاء بالمغرب الأوسط بتسهيل ارتحال طلاب العلم إليهم فتوافد الكثير منهم و حطو رحالهم إلى حواضر المغرب الأوسط بمختلف مدنه وقد ابلى هؤلاء البلاء الحسن في ما يتعلق بنقل العلوم و مختلف

---

[1]- ابن بسام، المصدر السابق، ص 530.

[2]- الشاذلي بويحي، المرجع السابق، ص318.

المعارف، كما تمكن منهم من تولى مناصب هامة في التعليم و الإمامة القضاء ووظائف جلها كانت دينية و ذلك لجودة تكوينهم العلمي، و بالمقابل وجد الجزائريين ضالتهم في حلقات العلم المقامة بالأندلس حيث كان كبار العلماء و الفقهاء يلقون دروسهم و يقرئون كتبهم أو كتب السابقين من العلماء في مختلف العلوم، و قد ارتقى بعض هؤلاء إلى تصدر الحلقات العلمية فأضحى معلما بعدما كان تلميذا سمح النبوغ العلمي للبعض القليل منهم إلى تولي مناصب ووظائف سامية في القضاء و الشورى و الكتابة و الصلاة و الخطبة و كانت الاجازة بطبيعة الحال حاضرة في نتائج هذا التواصل و هو ما سعى إليه بعض الأندلسيين و الجزائريين و هو ما سمح لهؤلاء بتدريس الكتب التي تلقوها من شيوخهم و هذا ما أدى إلى نتيجة أخرى هامة و هي انتقال عشرات بل مئات من الكتب بين الأندلس و المغرب الأوسط خاصة و بين المشرق والمغرب الإسلامي عامة [1].

[1]- نسيم حسبلاوي، المنافقة بين المغرب الأوسط و الأندلس بين القرنين 4- 7ه /10- 13م من خلال كتاب التكملة لابن الآبار الأندلسي، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 5، العدد 02، ديسمبر 2021، ص95-130.

ثانيا: الهجرة.

أ-مفهوم الهجرة: الهجرة في اللغة هي الخروج من أرض إلى أخرى و هي نوعان: اختيارية تتم طوعا و بالمبادرة الفردية عادة و الرغبة في الانتقال دون ضغط أو إكراه إلى وطن جديد من أجل الأفضل...، إجبارية (أي التهجير) تتم بواسطة قوة خارجية تفرض على غير إرادة الأفراد أو الجماعات عن طريق الإخراج القسري أو الاكراهي للإنسان من وطنه و طرده أو نقله غالبا بالقوة إلى أماكن بعيدة [1].

ب-الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط:

مما لا شك فيه أن العلاقة التي تربط الاندلس ببلاد المغرب كانت وثيقة و عميقة و متعددة المجالات من الفتح الإسلامي و مرورا بجميع العصور التاريخية اللاحقة، و من ثم لا يمكن حصر الهجرة الأندلسية في فترة زمنية معينة و محددة، لأن الهجرة الأندلسية إلى العدوة المغربية كانت حاضرة في مختلف الفترات التاريخية بأعداد قليلة أو كثيرة، ومن ثم يمكن تقسيم المراحل بها الهجرة الأندلسية إلى مرحلتين أساسيتين: مرحلة ما قبل سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، و مرحلة ما بعد سقوطها، على اعتبار أن انهيار الخلافة الأموية وتفككها هو المؤثر الأول في تغيير مسار الهجرات الأندلسية و طبيعتها، لأنه بزوال السلطة الأموية و أفوال شمس خلافتهم انتقلت بلاد الأندلس من القوة إلى الضعف و من الوحدة إلى التفرق، و من دولة مركزية متماسكة ذات هيبة

[1]- فؤاد طوهارة، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي و المجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، الجزائر، العدد15، 2015، ص156.

و بأس إلى دويلات متقاتلة اطمعت النصارى الإسبان في اكتساح المدن الأندلسية فكان هذا الأمر بداية للهجرات القسرية الجماعية للأندلسيين فرارا من الصراعات الدموية لملوك الطوائف و من خطر الغزو النصراني الإسباني و لذلك أشارت تقسيم الهجرات الأندلسية إلى مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى: تبدأ من الفتح الإسلامي إلى سقوط الخلافة الأموية.

والمرحلة الثانية: تكون بدايتها مع سقوط الدولة الأموية (و أخص بذكرها عهد ملوك الطوائف بالأندلس و الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط) [1].

1 الهجرة الأندلسية ما قبل سقوط الخلافة الأموية في الأندلس: بدأ الحضور الأندلسي في المغرب الأوسط في وقت مبكر، و يتجلى ذلك من خلال توافد عدد من الجالية الأندلسية على هذا الإقليم و اسهامها في تشييد المدن و تعميرها و تجديدها منذ القرن الثالث الهجري، و هذا ما اشارنا إليه سابقا فقد شيدوا وهران سنة 290هـ-903م، تنس 292هـ-905م، شرشال و مرسى الدجاج و غيرها من المدن الساحلية بالمغرب الأوسط التي استوطنوها و اسهموا في تنشيط الحياة الاقتصادية و العمرانية إضافة إلى ذلك فقد استعان الرستميون بشخصيات أندلسية زاد نفوذها في دولتهم، بحيث أصبحت من الأعضاء البارزين في مجلس الشورى للدولة الرستمية، و لعل هذا التقارب الرستمي الأموي كان من العوامل اللي رسخت الحضور الأندلسي في المغرب الأوسط [2]، و يبدوا

---

[1]- محمد سعيداني، المرجع السابق، ص81.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص101-102.

أن علاقة الأندلسيين بالمغرب الأوسط تعمقت أكثر حينما شرعت الخلافة الأموية بالأندلس في استمالة القبائل البربرية إليها لمواجهة مخططات الدولة الفاطمية، و عملت على بناء قاعدة أندلسية أمامية في منطقة المغرب الإسلامي لوقف التوسع الفاطمي و مطامعه في العدوة الأندلسية، و ذلك عن طريق تأسيس قواعد لها على طول شواطئ المغرب الإسلامي خصوصا في المغرب الأوسط، و لابد أن نشير إلى أنه في مرحلة ما قبل سقوط الدولة الأموية لم تكن الهجرة من الأندلس إلى بلاد المغرب فحسب بل كانت من العدوة المغربية إلى العدوة الأندلسية فبعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب و بالأخص في عصر الولاة وقعت هجرة جماعية و بأعداد غفيرة من القبائل العربية و المغربية إلى الأندلس لتستوطنها و تؤسس وحدة بشرية و إدارية وثيقة الصلة ببلاد المغرب، و يبدوا أن هجرة المغاربة إلى بلاد الأندلس، لم تنقطع و تواصلت دون توقف[1]، و في هذا الصدد يقول المقري: و تسامع الناس من أهل بربر العدوة بالفتح على طارق بالأندلس وسعة المغانم فيها فأقبلوا نحوه من كل وجه و خرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب ... فالحقوا بطارق [2] ، وكذلك وقعت هجرة أخرى للمغاربة البربر إلى بلاد الأندلس في عهد المنصور بن أبي عامر الذي استجلبهم لمآرب سياسية، استعان بهم في تثبيت سلطانه [3]، و قد ذكر ذلك ابن خلدون فقال:" ... ثم لما خلا الجو من أولياء الخلافة

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، [د: ط]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،[د: ت]، ص127.

[2]- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ج1، [د: ط]، دار صادر، بيروت، ص259.

[3]- محمد رزوق، الأندلسيون و هجراتهم خلال القرنين 16-17هـ، ط3، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998، ص24.

و المرشحين للرياسة رجع إلى الجند فاستدعى أهل العدوة من رجال زناتة و البرابرة فرتب منهم جندا و اصطنع أولياء و عرف عرفاء من صنهاجة و مغراوة و بني يفرن و بني يزال و مكناسة و غيرهم... و قدم رجال البرابرة زناتة و آخر رجال و اسقطهم عن مراتبهم فتم له ما أراد من الاستقلال بالملك و الاستبداد بالأمراء [1].

وقد اقتضى ابنه عبد الملك الاستراتيجية نفسها في استجلاب البربر و الاعتماد عليهم، و سبب هذه الهجرة المعاكسة للقبائل البربرية توافد عدد كبير منهم إلى بلاد الأندلس و تزايد نفوذهم السياسي استطاعوا تأسيس دويلات خاصة بهم بعد سقوط الخلافة الأموية، و صاروا العنصر الثاني بعد العرب في التركيبة السكانية للمجتمع الأندلسي، و القوة الفاعلة و المؤثرة في الأوضاع السياسية بالجزيرة الأندلسية.

و يبدوا أن الهجرات إلى بلاد الأندلس لم تنقطع كما أن الأندلسيين لم يتوقفوا على الارتحال إلى بلاد المغرب الأوسط [2].

و يلاحظ في فترة قيام الخلافة الأموية في الأندلس، أنه لم تكن الهجرة الأندلسية بمجموعات كبيرة أو من جميع فئات المجتمع الأندلسي و بطريقة قسرية، و إنما كانت هجرة طبيعية فردية أو اختيارية، و لعل ذلك يعود إلى الاستقرار الذي تميزت به دولة بني أمية، حيث وصلت الزراعة إلى أعلى المراتب و تطورت الصناعة والتجارة و نتج عن هذا الازدهار الاقتصادي تطور العلوم و كثرة المؤلفات، مما حول الأندلس في عهد الأمويين

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص189.

[2]- خليل ابراهيم الكسب، هجرة الأندلسيين و تهجيرهم إلى المغرب العربي، مجلة المجتمع العراقي، العراق، م الرابع و الأربعون، الجزء الثالث، 1997، ص134.

إلى مركز إشعاع حضاري و ازدهار ثقافي و اقتصادي يجذب إليه الوافدين من المشرق والمغرب، و عليه فإن الهجرة الأندلسية في فترة الخلافة كانت هجرة طبيعية و اختيارية و بأعداد قليلة و فردية[1].

بالإضافة إلى ذلك كانت المغرب الأوسط في هذه الفترة مسرحا للصراع الفكري بين القبائل الزناتية الموالية لدولة الأموية و القبائل الصنهاجية الموالية للدولة العبيدية و بحكم التعصب المذهب الشيعي إذ لا نكاد نعثر على أسماء لعلماء اندلسيين استقروا بالمغرب الأوسط، و كان أغلب من انتقلوا من المعارضين السياسيين الذين تأثروا بالمذهب الشيعي فالتحقوا بالدولة العبيدية مثل ابن حمدون الأندلسي الذي أسس مدينة المسيلة [2].

و من ثم، فإن الهجرة الأندلسية في هذه المرحلة لم تكن وليدة اضطراب الأوضاع السياسية بالأندلس، ووقوع مدن أندلسية بيد النصارى الإسبان و مظهرا من مظاهر اللجوء السياسي، و إنما كانت نتيجة للوحدة الجغرافية و الحضارية التي تربط بين العدوة الأندلسية و العدوة المغربية، على اعتبار أن هاتين العدوتين منطقة جغرافية وثقافية و اقتصادية تتوحد في الدين و اللغة و المصير، و لذلك فإن الأندلسيين كانوا يرون أن ساحل المغرب الأوسط مكان لهم للثراء الاقتصادي و التبادل التجاري و الاستقرار المعيشي و بناء على ذلك يبدوا أن الهجرة الأندلسية في هذا الوقت المبكر كان دافعها

---

[1]- تازي عائشة، الانتماءات السياسية و المذهبية ما بين الاختلاف و الائتلاف و أثرها على واقع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط و الأندلس ما بين القرن 2-5هـ /8-11م، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م3، العدد1، جوان2019، ص720.

[2]- خليل ابراهيم الكسب، المرجع السابق، ص135.

الأكبر تحقيق مصالح سياسية و اقتصادية بالدرجة الأولى.

2 الهجرة الأندلسية ما بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس:

بعد سقوط الخلافة الأموية و دخول بلاد الأندلس في عصر الفتن و دويلات ملوك الطوائف التي كان لها دور مهم في تغير الخريطة السياسية في بلاد الأندلس.

بدأ الأندلسيون يميلون إلى الهجرة نحو مناطق من العالم الإسلامي، و بالأخص بلاد المغرب القريبة منهم جغرافيا، و منها إقليم المغرب الأوسط إذ تحولت الهجرة الأندلسية إلى هذا الإقليم من نزوح فردي إلى نزوح جماعي في شكل جاليات كثيرة العدد، و نخص بالذكر عصر ملوك الطوائف بالأندلس و الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط فعلى الصعيد الرسمي لم يكن هناك ما يثبت قوة العلاقات الحمادية الأندلسية إلا أنه و بعد تأسيس حماد للقلعة سنة 405هـ-1014م و اتخذاها حاضرة لدولته، فشيد بنيانها و اسوارها و استكثر فيها المساجد و الفنادق، فاستبحرت في العمارة و اتسعت في التمدن ورحل إليها من كل قاصية و البلاد البعيدة طلاب العلم و أرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف و الحرف و الصنائع بها.

صارت القلعة قبلة الأندلسيين مع ما صادف المغرب الأوسط من بناء حضاري ساهم فيه الوافدين باختلاف مشاربهم [1].

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص227.

فالتحولات الحضارية التي طرأت على المغرب الأوسط الحمادي ساهمت في إنشاء عدة مراكز و حواضر ثقافية و تجارية كبجاية و الجزائر و بونة و ورجلان، ومن محفزات الهجرة الأندلسية نحو حواضر المغرب الأوسط جهود الأمراء الحماديين ابتداء من حماد نحو رخاء الدولة و بنائها حضاريا و ثقافيا و بلغت أوج قوتها زمن الناصر بن علناس 456-481هـ/ 1046-1088م و ابنه المنصور 481-498هـ/ 1088-1104م الذي فاق أباه في تشجيعه للعلم و اعتبره المؤرخون من أخرج الدولة من طور البداوة إلى طور الحضارة جعلها في مصاف الدول الكبرى [1].

و خلال هذه الفترة المهمة من تاريخ المغرب الأوسط الحمادي و عصر ملوك الطوائف بالأندلس شكل التواصل العلمي و الحضاري بكل أبعاده صفحة رائعة في تاريخها و الذي يؤسفنا أن المصادر على قلتها لم تلتفت إلى قيمة الهجرات و الرحلات المتبادلة و اسهاماتها في بناء و رسم ملامح الحضارة الإسلامية المغربية بالقطرين، ونشير إلى دور قيام الدولة الحمادية السنية و سيادة الوحدة المذهبية المالكية بالغرب الإسلامي حطمت كل الحواجز أمام النخب العلمية للنشاط الفكري، فهم يحملون معهم العلوم و المعارف و التآليف و المناهج التعليمية في شتى فروع المعرفة ما زاد من تنامي النشاط العلمي بين القطرين و مما أفرزته الوحدة المذهبية بالغرب الإسلامي من خلال هذه المرحلة هي المنافسة الفكرية بين حواضره، كان مبعثها تشجيع السلطة للحركة العلمية في جميع

[1]- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، [د: ط]، منشأة المعارف الإسكندرية، [د: ت]، ص390-391.

اقطارها، بإنشاء المعاهد و المساجد و احتضان العلماء الوافدين إلى حواضرهم [1]، مع حرصهم على الاستقرار السياسي و الرخاء الاقتصادي ونبذ التمايز الاجتماعي القبلي، و إن رعاية الأسرة الحمادية بالقيم الثقافية و اثرائها من خلال العناصر المغربية و الأندلسية و المشرقية باختلاف أطيافها و انتماءاتها الفكرية و اختصاصاتها العلمية و الاجتماعية في بناء الحضارة الحمادية خلال القرن الرابع و الخامس الهجريين، فقد كانوا يؤثرون العلماء على سائر الطبقات و يقدمونهم في الدولة و يجودون عليهم بالعطاء [2].

شكلت العربية لغة التواصل الثقافي انتشارا واسعا خلال القرن الخامس الهجري بالمغرب الأوسط بعد الهجرة الهلالية سنة 433هـ- 1051م و تعريب حواضر و بوادي المغرب الأوسط، كما استفاد المغرب الأوسط من جراء هذه الحملة على افريقية أن هاجر قسم منها بعد أن حل بها الخراب الهلالي صوب المغرب الأوسط [3].

و في إطار التلاقح الفكري شكل الرافد الأندلسي عاملا أساسيا في البناء العلمي و الاجتماعي و الفني و العمراني بالحاضرة الحمادية، فإذا ما دققنا في العلاقات الرستمية بين الحماديين و الأندلسيين نجد إشارات لاستقبال أمراء بني حماد للفارين من سوء

---

[1]- نازي عائشة، المرجع السابق، ص725.

[2]- عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، [د: ط]، شركة سوزل للنشر، القاهرة، 2002، ص247-249.

[3]- عبد العزيز فيلالي، دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي، [د: ط]، دار الهدى ، الجزائر، 2012، ص81.

الأوضاع بالأندلس خلال عهد الطوائف، فنجد لجوء صاحب دانيه على ابن مجاهد العامري خوفا من المرابطين إلى بجاية عند الناصر بن علناس.

ففي عصر الطوائف (القرن الخامس) بداية موئلا وملاذ آمنا لواحد من أبناء المرية المعتصم بن صماح الذي حاصرته جيوش المرابطين بقيادة يحي بن واسنو فلما اشتد الحصار على المدينة أمر المعتصم ابنه ولي عهده المعز الدولة أن يعبر البحر بأهله وولده إلى الجزائر جزائر بني مزغن إن افضى الأمر إلى خلعه، و فعلا كان كذلك حيث توجه الأمير إلى المنصور بن الناصر بن علناس فتلقاه بالرحب و السعة و خيره في اقطار بلاده[1] .

قال ابن الأبار: وقصد معز الدولة بجاية، فأقام فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر بن علناس بن حمادة بلقين وفى كنفه، و قد كان ما بينهما جميلا قبل ذلك، و يقال أن المنصور أنزله بتنس من أعماله الغربية [2].

و لما استقر معز الدولة هذا أبو محمد عبد الله بن المعتصم بن صما دج ببجاية في دولة بني حماد، كتب هذا الفارس المظفر و الأمير الكسير بعاطفة من الأسى و قال مستوحشا:

لك الحمد بعد الملك أصبح خاملا بأرض اغتراب لا أمر و لا أحلى.

و قد اصدأت فيها الهوداة منصلي كما نسيت ركض الجياد بها رجلي.

[1]- ابن الخطيب، أعمال في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، [د: ط]، دار المكشوف، ص191.

[2]- ابن الأبار، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ج2، ط2 دار المعارف، القاهرة، 1985، ص90.

و لا مسمعي يصغى لنغمة شاعر و كفى لا تمتد يوما إلى بذل.

و قد كنت عزّابا لزمان و صرفه فقد بان قدر العز عندي و الذل .

عزاءكم فكم ليث يصاد بغيله و يصبح من بعد النشاط لفي حبل.

و كان الشاعر الأندلسي أبو بكر بن اللبانة قد التحق بهذا الأمير معز الدولة في بجاية و قد كان شاعرهم في الأندلس فقال " ما علمت حقيقة جور الدهر حتى اجتمعت ببجاية مع معز الدولة بن المعتصم بن صمادج، فإني رأيت منه خير من يجتمع به، كأنه لم يخلقه الله تعالى إلا للملك و الرياسة و إحياء الفضائل و لقد ذكرته لأحد من صحبته من الأدباء في ذلك المكان ووصفه بهذه الصفات فتشوق إلى الاجتماع به [1].

و يشير الباحث علاوة عمارة في معرض حديثه عن العناصر الأندلسية بالمدن الساحلية إلى عدد الشخصيات الواردة إلى بلاد المغرب الأوسط في العهد الحمادي قد وصل عددها إلى خمسين شخصية و هذا رقم مهم إذا ما نظرنا إلى عدد العلماء الناشئين بالمغرب الأوسط مائة و ستة و أربعون شخصية، لهذا اخترنا بعض علماء الأندلسيين قدموا إلى المغرب الأوسط في العهد الحمادي و استقروا بها ردحا من زمن [2]، نجد على رأسهم:

[1]- المقري، المصدر السابق، ج3، ص368.

[2]- علاوة عمار، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر و المغرب الإسلامي، [د: ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص104.

أبو بكر ابن العربي المعافري الاشبيلي (468هـ-538هـ): حيث درس في بجاية على يد أبي عبد الله الكلاعي قبل رحلته الشهيرة إلى المشرق [1].

و كان أحمد بن خصيب بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت450هـ): قد نشأ بقرطبة و سكن القيروان، و كان له علم بعبارة الرؤيا ثم استوطن دانيه و توفي بقلعة بني حماد[2].

و كان للمغرب الأوسط حظ من آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- من خلال أحد أحفاد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- و هو **أبو البسام موسى بن عبد الله بن الحسين:** حيث كان أصله من الكوفة و صارت إلى صقلية و دخل إلى الأندلس مجاهدا و كان ذا علم و أدب بارع و معرفة بالكلام على طريقة الأشعرية و كان شاعرا و له شعر بديع، وقد أخذ عنه في الأندلس و في ميورقة بالضبط و نزل إلى الجزائر زمنا يسيرا، حيث قتل ذبحا في بجاية عام 486هـ [3].

و من أشهر الذين زاروا المغرب الأوسط في هذه الحقبة الشاعر **ابن حمديس الصقلي (447هـ-527هـ) (1055م-1133م)** و رغم أنه توفي بداية الربع الثاني من القرن السادس الهجري، إلا أنه يدخل في الإطار الزمني لدراستنا هذه فقد هاجر من صقلية مسقط رأسه و لكنه عاش دهرا طويلا في الأندلس، حتى إن شعره صار محسوبا على الشعر الأندلسي، حيث صقلت شبه الجزيرة الايبيرية موهبته الشعرية ، و كان مقربا من

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص28.

[2]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص65، رقم 122.

[3]- ابن عبد الملك المراكشي، الذيل و التكملة لكتابي الموصل و الصلة، الجزء الثامن، تح: محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، 1984، ص592، رقم 30.

المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية، حتى إذا سقطت إشبيلية على يد المرابطين عام (484هـ) و نفي المعتمد بن عباد إلى اغمات المغرب، دخل ابن حمديس افريقية و أصبح شاعر أمراء بني زيري، واتصل بصاحب بجاية من بني حما متغنيا بمفاخرهم في مدائحه و توفي ابن حمديس كفيفا في بجاية، و بعض المصادر تقول بميورقة [1].

ونجد كذلك **أحمد بن خصيب الأنصاري القرطبي الأصل:** الذي استقر في آخر عمره في القلعة الحمادية و توفي بها (459هـ- 1058م) كما قدم إلى بجاية **الشاعر أبوعبد الله بن عمار الكلاعي الميورقي** [2] .

هذا جانب من جوانب التبادل الثقافي الذي عرفه المغرب الأوسط أثناء عهد ملوك الطوائف بالأندلس و عهد الحماديين بالمغرب الأوسط، وهناك جوانب أخرى لا تقل أهمية عن سابقها، و من بينها أن بعض ملوك الطوائف كان من أصل جزائري (المغرب الأوسط) و من بيوتات سجل لها التاريخ صفحات مشرقة سواء في المغرب العربي أو في الأندلس، و هذه العائلة التي كانت لها مكانة بالأندلس هي عائلة زيري التي اقتطعت نصيبها من تركة الأندلس الإسلامية الأموية، فمملكة غرناطة كانت تظم مالقة و شطر من مملكة جيان و تأثرت بالمغرب الأوسط و أثرت فيه في الوقت نفسه، أما تأثرها فكان بارزا في الأطعمة و الألبسة و العلاقات الأسرية، و نظام الجيش بأبناء عمومتهم الحماديين بالمغرب الأوسط و البادسيين بافريقية (تونس)، و لعل التأثير الحمادي كان

---

[1]- الشاذلي بويحي، المصدر السابق، ج1، ص336.

[2]- عبد الغني حروز، العلاقات الثقافية للدولة الحمادية، مرحلة القلعة نموذجا (461-408هـ / 1017-1070م)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 12، جوان، 2017، ص246.

أقوى بكثير من البادسيين خاصة في الهندسة المعمارية بحيث أن حبوسا لما بنى قضبة الحمراء و بعض الدور بحي البناين أو الأسوار المحيطة به و بعض الحمامات الواقعة بداخله والتي لازالت تحمل اسم الزيرين إلى يومنا هذا.

قد بنى القلاع على نمط مشابه للقصور و القلاع و الأسوار التي بناها أبناء عمومته مثل: قلعة بني حماد و اشير و بجاية [1].

ج-أثر الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط:

كان التأثير الأندلسي في مجتمع المغرب الأوسط أكثر وضوحا، لأن المجتمع الأندلسي كان أكثر تحضرا من المغرب الأوسط، فمن البديهي أن يتأثر أهل المغرب الأوسط بعدة مقومات حضارية، إن صح التعبير لقد تأثروا في ترتيب أثاث منازلهم و لباسهم، و في الآداب العامة و في ميدان الزراعة وأما في مجال الثقافة فإنه طغى عليه الطابع الأندلسي سواء في الشعر الصوفي أم في الشعر الغنائي مثل الموشحات و إحياء النوادي الثقافية التي كانت تحبها الطبقات المثقفة، و النكت التي كان العلماء يزينون بها مجالسهم العلمية على الطريقة الأندلسية، و لقد نسج بعض الشعراء الجزائريين أشعارهم على منوال الشعراء الأندلسيين في وصف قصورهم و متنزهاتهم، كما كانت معالم التبادل الثقافي واضحة في الآراء و الفتاوى و طرق التدريس عن طريق المحاورة و المذاكرة و إلقاء الأسئلة و الاجازات العلمية كما احتكروا قطاع التعليم في

[1]- أبو القاسم درارجة، المرجع السابق، ص183.

المغرب الأوسط لاسيما في المدن و الحواضر ونالوا نصيبا في تدريس علوم اللغة و الأدب والفن والموسيقى،

و بينما كان السكان المحليون مسيطرين بصورة تكاد تكون دائمة على ميدان الشريعة و العلوم الدينية، كان النجاح حليف الأندلسيين في كافة الميادين الأدبية الخالصة من الخط و النحو إلى البلاغة و الشعر و التاريخ و الموسيقى [1].

[1]- أبو القاسم درارجة، المرجع السابق، ص184-185.

خاتمة:

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي كانت إجابة على الإشكاليات المطروحة و هي:

تعتبر العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس في الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى غاية القرن الخامس هجريين إحدى مظاهر حلقات التواصل بين العدوتين تعود جذورها التاريخية إلى دخول الإسلام أرض الأندلس عن طريق المغرب و من العوامل المشجعة على ظهور العلاقات الثقافية للأندلس مع المغرب الأوسط القرب الجغرافي، العدوتين لا يفصلهما سوى البحر الأبيض المتوسط فقد كان جغرافيو في العصور الوسطى يقابلون بين المدن الأندلسية و مدن المغرب الأوسط، بالإضافة إلى ذلك هناك ظروف سياسية جمعت بين المغرب الأوسط و الأندلس، فقد قامت علاقات بين الدولة الأموية في الأندلس و الرستمية في المغرب الأوسط على أساس التحالف المتين منذ وقت مبكر فقد كانت الدولة الرستمية الحير الذي ضمن استمرار التدفق الحضاري من المشرق على بلاد الأندلس فعن طريق الرستميين نجح أمراء بنو أمية في الحصول على ما يحتاجون إليه من مؤلفات في المشرق و من علمائه و بذلك يكون حكام تيهرت قد قاموا بدور الوسيط الثقافي حيث أخذوا من المشرق و أعطوا للأندلس إضافة إلى ذلك تشجيع حكام بلاد المغرب و الأندلس للعلم و احتضناهم للعلماء من باب شغفهم و حبهم للعلم.

ازدهرت العلاقات الثقافية بين العدوتين بفعل مجموعة من العوامل التي كان لها دور كبير في تمتين الاواصر الثقافية بينهما، أهمها الرحلة في طلب العلم التي كانت مظهرا مشرفا و نبيلا في الثقافة العربية الإسلامية حيث ظل العلماء الاندلسيون و المغرب الأوسط يتبادلون الرحلات ليركعوا من ينابيع المعرفة و السماع من أكابر العلماء و المفكرين و مجالستهم و مناقشتهم لقد كان المتعلمون أو طلاب العلم يلتمسون مشافهة الرجال و الاتصال بهم شخصيا و كانوا يفتخرون بذلك و يتباهون فكان طلاب المغرب يتركون بلدتهم بعد أن يحصلوا على ما لدى علمائها فيتجهون إلى مراكز العلم المنتشر في أنحاء العالم الإسلامي و يكابدون مشاق السفر واقطاره الذي يعجز المرء عن وصفه، و من دوافع الرحلة دعوة الإسلام للعلم و تحصيله و مما أعان على كثرة الرحلات ما كان يلقاه طلاب العلم من رعاية أثناء رحلتهم لما أوصى به الإسلام من البر بأبناء السبيل و العطف عليه و مما شجع على ذلك أن حكام العدوتين لم يضعوا مانعا أمام حركة العلماء و الإقامة في ربوع دولتهم و التمتع بكل المميزات التي يتمتع بها أقرانهم من أهل العلم و قد شغل بعض هؤلاء الوافدين مراكز كبرى في الدولة ،و قد مكنت الرحلة بين القطرين من نسج خيوط التواصل و تبادل الثقافات فقد مست حقولا معرفية مختلفة منها: العلوم الدينية بفروعها المختلفة، الفقه و الأصول و الحديث و القراءات و غيرها و في ميدان الفقه كان الفقه المالكي هو محور الدراسات بين طلبة العلم و شيوخ المذهب من الاندلسيين و الجزائريين، أما في ميدان العلوم اللغوية فقد كانت رواية الاشعار و مختلف المواد اللغوية

و النحوية محور الدراسات كما ذكرنا عن زكريا الاشح التيهرتي الذي أدخل ديوان المتنبي رواية عن الشاعر أبي الطيب نفسه إلى المنطقة المغاربية الأندلسية و أبو إسحاق الإفريقي التنسي الذي تتلمذ لأبي علي القالي حيث روى بعض أماليه و هو ما يؤكد من جهة أخرى القيمة التوثيقية لهذه النصوص المروية مشابهة.

و مما لا شك فيه أن العلاقة التي تربط الأندلس ببلاد المغرب كانت وثيقة و عميقة و متعدد المجالات حيث لا يمكن حصر الهجرة الأندلسية في فترة زمنية معينة و محددة لأنها كانت حاضرة في مختلف الفترات بأعداد قليلة أو كثيرة و التي أخذنا منها مرحلتين: مرحلة ما قبل سقوط الدولة الأموية و مرحلة ما بعد سقوط الدولة الأموية(مرحلة عصر ملوك الطوائف و عهد الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط) حيث كان التأثير الأندلسي في مجتمع المغرب أكثر وضوحا لأن المجتمع الأندلسي كان أكثر تحظرا من المغرب الأوسط فقد تأثروا في ترتيب منازلهم و أثاثهم و لباسهم، كما كانت معالم التبادل الثقافي واضحة في الآراء و الفتاوى و طرق التدريس و الإجازات العلمية و الأدب و الفن و الموسيقى و الشعر و الخط و النحو و البلاغة.

لقد أصبح من الجلي بعد ذلك أن نقول أن العلاقات الثقافية التي ربطت المغرب الأوسط بالأندلس خلال الفترة المذكورة تشهد بصحة هذه الروابط الثقافية و التواصلات المعرفية و قوتها و اصالتها و مكانتها بين قطبين محورين يقعان على ضفتي المتوسط من خلال الشخصيات الثقافية المهمة التي مثلت هذه العلاقات و كانت سببا في حصول اتصال

ثقافي مثمر و بناء بين القطرين حيث دفع هذا الاتصال المثمر و الفعال الحركة الثقافية في كلا المصيرين إلى الازدهار و النماء مع تعدد الروافد و تنوع المعطيات.

قائمة المصادر و المراجع المعتمدة.

أولا: المصادر.

- القرآن الكريم

- الإمام مسلم، صحيح مسلم، شرح الإمام النووي، المجلد السادس، الجزء السابع عشر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن و على الذكر، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، [د: ت].

1/ ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، ت.658هـ/ 1260م،

- التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، ج2، ط1، دار الفكر، بيروت

- الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ج2، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

2/ ابن الأثير أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، ت. 630هـ/ 1232م، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدميري، ج3، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت،1997م.

3/ الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحميوي، ت. 560هـ/1066م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1889م.

4/ ابن بسام أبو الحسن علي الشنتيريني، ت.542هـ/ 1148م، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997م.

5/ ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الله، ت. 578هـ/ 1183م، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، نشر و تحقيق: عزت العطار الحسني، ج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م.

6/ البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، ت.487هـ/ 1094م، المسالك و الممالك، تح: جمال طلبة، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

7/ الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الاباضية، تح: أحمد كروم و آخرون، ط3، دار البعث قسنطينة، 2002م.

8/ ابن الجزري أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد، ت. 833هـ/ 1424م، غاية النهاية في طبقات القراء، تح: علي محمد عمر عبد الرزاق، ط2، مصر، 2010م.

9/ ابن حزم الأندلسي محمد بن أحمد بن سعيد، ت. 456هـ/ 1046م، الفصل في الملل و الأهواء و النحل، تح: محمد ابراهيم نصر و عبد الرحمن عميرة، ج2، ط2، دار الجيل، بيروت، 1996م.

-رسالة التخليص لوجوه التخلص، طبعت ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: احسان عباس، ط2، مج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 2007م.

10/ ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، ت. 367هـ/ 977م، صورة الأرض، [د: ط]، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

11/ الحميدي ابو عبد الله محمد، ت. 488هـ/ 1095م، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

12/ الحميري ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم، ت. 727هـ/ 1326م، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م.

13/ ابن الخطيب لسان الدين السليماني، ت. 776هـ/ 1374م، أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م.

14/ ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن أبو زيد، ت.808هـ/ 1405م، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكارة، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001م.

15/ الخشني أبو عبد الله محمد بن حارث القروي، ت. 361هـ/ 971م، قضاة قرطبة و علماء افريقية، تح: ياسر سلامة، أبو طعمة، ط1، دار الصمعة، الرياض، 2008م.

16/ الدرجيني أبي العباس بن سعيد، ت. 670هـ، طبقات المشائخ، تح: ابراهيم طلاوي، [د: ط]، [د: ت].

17/ ابن سعيد المغربي علي بن موسى بن محمد عبد الملك، ت.685هـ/ 1286م، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط2، مصر، 1964م.

18/ ابن الصغير، ت. 290هـ/ 902م، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق و تعليق: محمد ناصر و ابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

19/ ابن عبد الحكم، فتوح مصر و المغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، ج1، [د :ط]، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة [د :ت].

20/ ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي، ت. 695هـ/1295م، البيان المغرب في أخبار الأندلس المغرب، تحقيق: كولان و ليفي بروفنسال، ج1، [د: ط]، دار الكتب العلمية، بيروت،2009م.

21/ ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن يوسف، ت. 403هـ/ 1013م، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

22/ القاضي عياض أبو الفضل السبتي، ت. 544هـ/ 1149م، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: سعيد أحمد عراب، ج6، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،1983م.

23/ قاسم علي سعد، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ج3، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 2002م.

24/ ابن القوطية أبو بكر، ت. 367هـ/ 977م، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، ط2، درا الكتب المصري، القاهرة، 1984م.

25/ المقدسي شهاب الدين أحمد بن محمد، ت. 380هـ/ 990م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحرير و تقديم: شاكر لعيبي، ط1، دار السويدي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة بالاشتراك مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003م.

26/ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت. 711هـ/ 1211م، لسان العرب، ج11، [د: ط]، دار الصادر، بيروت، 1990م.

27/ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

28/ المراكشي ابن عبد الملك، الذيل و التكملة لكتابي الموصل و الصلة، الجزء الثامن، تح: محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، 1984م.

29/ المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، مجلد الثالث، [د: ط]، دار صادر، بيروت.

30/ الضبي أحمد بن عميرة، ت. 599هـ/ 1202م، بغية المتلمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

31/ الغزالي أبي حامد، إحياء علوم الدين، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.

32/ المراكشي محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسى، الذيل و التكملة لكتابي الموصل و الصلة، تح: إحسان عباس و محمد بن شريفة، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م.

33/ عمر بن حسن بن دحية أبو الخطاب، المطرب في اشعار أهل المغرب، ضبطه و شرحه الهواري صلاح الدين، المكتبة العصرية، بيروت ،2008م.

ثانيا: المراجع.

1/ إبراهيم بحاز بكير، الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية، [د: ط]، مطبعة لافوميك، الجزائر، [د: ت].

2/ إسماعيل عبد الرزاق محمود، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ، ط2، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، 1985م.

3/ البستاني بطرس، دائرة المعارف، مج8، [د: ط]، مطبعة المعارف، بيروت، 1884م.

4/ بروفنسال ليفي، الحضارة العربية في إسبانيا، تر: الطاهر أحمد مكي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1994م.

5/ بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن،[د: ط]، الدار الالمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

6/ بويحي الشاذلي، الحياة الأدبية بإفريقية في عهد بن زيري، تر: محمد العربي عبد الرزاق، ج1، المجمع التونسي للعلوم و الأدب و الفنون بيت الحكمة، تونس، 1999م.

7/ الجيلاني عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج2، [د: ط] ، [د: ت].

8/ الحريري عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها و علاقاتها الخارجية بالمغرب و الأندلس،(160هـ-296م)، ط3، دار القلم النشر و التوزيع، الكويت،1987م.

9/ حساني مختار، الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية، ج2، [د: ط]، دار الهدى، الجزائر، 2011م.

10/ حوالة يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في افريقية (المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن 5هـ (90- 450هـ)، ج2، ط1،جامعة أم القرى، السعودية.

11/ العامري محمد بشير حسن راضي، تاريخ بلد الأندلس في العصر الاسلامي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2014م.

12/ علي حجي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، دمشق، 1981م.

13/ عبد الحليم عويس، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، [د: ط]، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، [د: ت].

14/ عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، [د: ط]، الإسكندرية، منشأة المعارف، [د: ت].

15/ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، 1980م.

16/ عمر الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، [د: ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

17/ علاوة عمار، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر و الغرب الإسلامي، [د: ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.

18/ علي كرد، غابر الأندلس و حاضرها، ط1، المكتبة الأهلية، مصر، 1923م.

19/ عبد العزيز سالم السيد، تاريخ المغرب الكبير في العصر الاسلامي دراسة تاريخية و عمرانية و أثرية، ج2، [د: ط]، دار النهضة،[د: ت].

20/ عبد العزيز محمد عادل، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية، [د: ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

21/ رشيدة بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، [د: ط]، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، [د: ت].

22/ زروق محمد الأندلسيون و هجراتهم خلال القرنين 16-17هـ، ط3، الدار البيضاء، 1998م.

23/ فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

- دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي، [د: ط]، دار الهدى، الجزائر، 2012م.

24/ سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، [د: ط]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، [د: ت].

25/ قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، [د: ط]، دار العرب للكتاب، [د: ت].

26/ الشامي صلاح الدين علي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي، الدراسة الميدانية، [د: ط]، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999م.

27/ يوسف جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، [د: ط]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1948م.

ثالثا: المجلات.

1/ أبو القاسم درارجة، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس، مجلة البحوث، الجزائر، العدد 21، 1994م.

2/ بلحاج معروف، الإنتاج الفكري في عهد الدولة الرستمية، مجلة الفضاء المغاربي، العدد2، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، كلية أبو بكر بلقايد، تلمسان، أفريل، 2004م.

3/ بوباية عبد القادر، الروابط الثقافية و العلمية بين وهران و العدوة الأندلسية، مجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية، 23-24، جانفي، قسم تاريخ، جامعة وهران، 2004م.

4/ تازي عائشة، الانتماءات السياسية و المذهبية للسلطة ما بين الاختلاف و الائتلاف و أثرها على واقع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط و الأندلس، ما بين القرن (2-5هـ /8-11م)، مجلة قبس، مجلد3، العدد1، جوان2019م.

5/ حسبلاوي نسيم، المثاقفة بين المغرب الأوسط و الأندلس بين القرنين (4- 7هـ /10-13م) من خلال كتاب التكملة لابن الآبار الأندلسي، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 5، العدد 02، ديسمبر 2021م، جامعة آكلي محند ولحاج، البويرة (الجزائر).

6/ فؤاد طوهارة، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي و المجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، الجزائر، العدد15، 2015م.

7/ عبد الغني حروز، العلاقات الثقافية للدولة الحمادية، مرحلة القلعة نموذجا (461-408هـ / 1017-1070م)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 12، جوان، 2017م.

8/ خليل ابراهيم الكسب، هجرة الأندلسيين و تهجيرهم إلى المغرب العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، العراق، المجلد الرابع و الأربعون، الجزء الثالث، 1997م.

9/ زكرى لامعة، الرحلة العلمية و دورها في اثراء المجال العلمي المفهوم و الدوافع و الأنواع، دورية كان التاريخية، العدد الثاني و العشرون ديسمبر، 2013م.

10/ منصف شلي، العلاقات الثقافية بين الأندلس و الجزائر في القرنيين الرابع و الخامس الهجريين، العاشر الحادي عشر ميلاديين (4-5هـ /10-11م)، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، عدد42، ديسمبر، 2014م.

11/ فاطمة مطهري، عوامل ازدهار الحركة الفكرية و الثقافية في الدولة الرستمية و دور المرأة خلال القرنين (2-3هـ /7-9م)، دورية كان التاريخية، العدد التاسع عشر، مارس، 2013م.

رابعا: المذكرات.

1/ مسعودي عفاف. بزة فاطمة زهرة، العلوم العقلية في المغرب الأوسط خلال القرنين (5-9هـ / 11-15م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي 2019-2020م.

2/ محمد سعيداني، الأندلسيون و تأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع هجريين من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر ميلاديين، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015-2016م.

3/ صادق قاسم، العلاقات الثقافية بين الأندلس و المشرق الإسلامي ما بين القرنين الثالث و الخامس الهجريين (9-11م) من خلال كتب التراجم، مذكرة لنيل الدكتورة، تخصص مغرب وسيط، أحمد بن بلة، وهران، 2017-2018م.

- محاضرة، محمد بن معمر، المراكز الثقافية في المغرب الأوسط، ماستر 01، تاريخ المغرب و الأندلس، الحضارة الإسلامية، آثار و فنون إسلامية، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية، 2019-2020م.

فهرس القرآن الكريم.

1/ ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْ ضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

سورة النساء، الآية 100، صفحة 94.

2/ ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾

سورة_العنكبوت، الآية 20، صفحة 398.

3/ ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾

سورة سبأ، الآية 19، صفحة 430.

4/ ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾

سورة الملك، الآية 15، صفحة 563.

الملاحق

الملحق رقم1 :

علماء الأندلس الداخلون إلى المغرب الأوسط من القرن 2-5هـ.

اسم العالم	موطنه	تاريخ وفاته	مكان نزوله	مهمته/ السبب
أبو عبد الله بن صاع القحطاني المعافري الأندلسي	/	/	تيهرت	التعليم/ الأخذ
محمد بن هاني الأندلسي الاشبيلي	اشبيلية	362هـ-972م	المسيلة	/
مقرون(أبو عبد الله بن محمد القضاعي)	مالقة/ قرطبة	290هـ-378م	بجاية ثم وهران	/
ابن ميمون الطليطلي أحمد بن محمد بن عبد الأموي(أبوجعفر)	/	ت400هـ	المسيلة	التعليم /الأخذ

ابن حمديس الصقلي	صقلية	527هـ-1133م	/	شاعر أمراء بني زيري
أبي سهل علاء بن محمد	تدمير	347هـ	بونة	التعليم/ الأخذ
أبو عبد الله الملك مروان بن محمد الاسدي البوني المالكي	قرطبة	440هـ	بونة	تعليم
محمد بن لب المكنى بأبي عبد الله المرسي	شرق الأندلس	/	بجاية	خدم الحماديين
أحمد ابن طاهر ابن علي المكنى بأبي العباس	قلعة الاشراف	532هـ يناير 1138م	قلعة بني حماد	/
محمد بن أصبغ أبي الدوس المكنى أبا بكر	بمرسية اشبيلية المرية	511هـ	/	/

عبد الحق الاشبيلي المعروف بابن الخراط	/	/	بجاية	/

الملحق رقم 2 :

علماء المغرب الأوسط الداخلون إلى الأندلس من القرن 2-5هـ.

اسم العالم	موطنه	تاريخ وفاته	مكان نزوله	مهمته/السبب
قاسم عبد الرحمان بن محمد التميمي التاهرتي البراز و ابنه أبو الفضل	تيهرت	بعد 318هـ 930-931م	الأندلس	التعليم/ الأخذ
زكرياء بن بكر بن أحمد الغساني(أبو يحي) المعروف بابن الاشح	تيهرت	393هـ	الأندلس/ قرطبة	التعليم /الأخذ
ابراهيم بن عبد الرحمن و المكنى أبا الاسحاق الافريقي التنسي	تنس	387هـ	الزهراء/ قرطبة	التعليم /الأخذ
يحي بن عبد الله بن محمد المعروف بالجماني الوهراني	وهران	430هـ- 1039م	اشبيلية	التعليم /الأخذ

أحمد بن أبي عون الوهراني	وهران	341هـ-954م	الأندلس	قاضي فقهاء المالكية
أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني المعروف بابن الخراز	وهران	400هـ-1009م	بجانة/ قرطبة	التعليم/التجارة
أبو محمد عبد الله بن يوسف بن طلحة بن عمرون الوهراني	وهران	429هـ-1038م	اشبيلية	تاجرا
أبو بكر يحي بن عبد الله بن محمد الجمجمي	وهران	431هـ-1039م	الأندلس	التعليم /الأخذ
عبد الملك بن زيادة الله الطبني أبو مروان	طبنة	456هـ-1036م	قرطبة	التعليم
حبيب عبد الرحمن بن أحمد بن حبيب	المسيلة	/	الأندلس	دخل صغير مع أبيه
أحمد بن علي بن الحسين بن محمد الطبني	طبنة	390هـ-1024م	الأندلس	/

زيادة الله علي بن الحسن بن محمد	طبنة	415هـ-1024م	بقرطبة	/
الفقيه عبد الملك بن زيادة الله الطبني	طبنة	396هـ-1005م	قرطبة	التعليم/ الحديث
أبو عبد الله المعروف بالشاش	طبنة	/	بمرية	طبيبا حاذقا بعلوم الحكمة
أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الرمامة	القلعة	/	الأندلس	التعليم/ التجارة
عبد الرحمن بن زيادة الله الطبني	طبنة	407هـ-1016م	قرطبة ثم بجانة	/
المسيلي أبو العباس أحمد بن سعيد بن حرب	المسيلة	ق5	اشبيلية	التعليم

الملحق رقم 3 :

علماء أندلسيون سمعوا من نظرائهم الجزائريين و العكس[1].

العالم	تاريخ وفاته	اسم العالم السامع منه	المكان
محمد بن صالح بن محمد بن سعد نزار المعافري الأندلسي	383هـ/992-994م ببخارى	بكر بن حماد التاهرتي	المشرق
عبد الله بن محمد بن هذيل الفهري الأندلسي	بعد 444هـ/ 1052-1053م	أبو حفص عمر بن مالك التاهرتي	/
زيادة الله بن عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن الاسد الطبني	/	درس بقرطبة	الأندلس
نجية بن خلف بن نجية بن يونس الاشبيلي	591هـ/ 1195-1196م	أبو العباس بن حرب المسيلي	/
ابن الآبار أبو عبد الله القضاعي البلنسي	658هـ/ 1260م	أبو زكرياء بن عصفور التلمساني	تلمسان أو بجاية
		أحمد بن قاسم التاهرتي (رواية)	تلمسان أو بجاية
		أبو مروان الطبني (رواية)	تلمسان أو بجاية
أبو عبد الله بن عبد الحق التلمساني	/	أبو الحسن جابر بن محمد الانصاري الأندلسي	تلمسان

[1]- نسيم حسبلاوي، المرجع السابق، ص124.

الفهرس	
البسملة.	
شكر و عرفان.	
الإهداءات .	
المقدمة .	أ-ح
الفصل التمهيدي: الدراسة الجغرافية و السياسية للمغرب الأوسط و الأندلس قبل الدولة الأموية.	9
أولا: التحديد الجغرافي للمغرب الأوسط و الأندلس.	9
أ _ المغرب الأوسط جغرافيا	9
ب_ الأندلس جغرافيا	10
ثانيا: الدراسة السياسية للمغرب الأوسط و الأندلس قبيل القرن الثاني هجري.	11
أ_ الدراسة السياسية للمغرب الأوسط .	11
ب_ الدراسة السياسية للأندلس.	13
الفصل الأول: العوامل المشجعة على ظهور العلاقات الثقافية للأندلس مع المغرب الأوسط .	15
أولا: القرب الجغرافي.	15
ثانيا: العلاقات السياسية.	15
ثالثا: المبادلات التجارية.	19
رابعا: الدين و اللغة المشتركة.	21
خامسا: الوحدة الثقافية بين القطرين.	23
أ-تشجيع الحكام على العلم و العلماء.	23
ب-الحواضر العلمية في العدوتين و ما شكلته من عامل جذب.	29
ج- التسامح المذهبي.	33

الفصل الثاني: العوامل المساعدة على تمتين الروابط الثقافية و تأثيراتها على العدوتين.	36
أولا : أ –مفهوم الرحلة العلمية.	38
ب–الرحلة العلمية من المغرب الأوسط نحو الأندلس.	44
ج–الرحلة العلمية من الأندلس نحو المغرب الأوسط .	59
د–أثر الرحلة.	68
ثانيا: الهجرة.	70
أ–مفهوم الهجرة.	70
ب–الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط .	70
المرحلة الأولى: ما قبل سقوط الدولة الأموية.	71
المرحلة الثانية: ما بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس.	75
ج–أثر الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط .	82
الخاتمة.	84
قائمة المراجع و المصادر.	
ملاحق .	